

ابن ميمون

---

رسالة اليمن

ترجمة وتقديم نبيل فياض

## ابن ميمون :

ابن ميمون، هو المعروف بالعبرية باسم **משה בן מימון** ( موشيه بن ميمون )، وبالعربية، أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي الإسرائيلي، وبال يونانية **Μωυσῆς Μαΐμονίδης** موزيس ميموناديس.

ثمة أسماء عبرانية كثيرة أخرى لابن ميمون، منها ميموناي **מימוני** أو ميمون بن موشيه رابي **מימון בן משה רבי**، وأشهرها التسمية رام بام **רמב"ם** التي هي الأحرف الأولى من الاسم رابي موشيه بار ميمون.

إنه المرجع التوراتي، المصنّف، الفيلسوف، والطبيب الملكي؛ أشهر شخصية يهودية في حقبة ما بعد التلمود.

من غير المقبول التخلّي عن ابن ميمون عربياً لأسباب دينية ضيقة. من هنا، نحن نرى أن الثقافة العربية قامت على أسس معرفية ثلاثة، كلها من خلفية دينية: إسلامية، مسيحية، يهودية. ابن ميمون يهودي الدين، لكنه عربي اللغة والبيئة والتفكير. وحتى إن وجدنا في بعض نصوصه ما يعارض المسيحية أو الإسلام، لا يمكننا تصنيفه خارج الفرع اليهودي للثقافة العربية. دون أن ننسى أن الجدل بين الأطراف ذات الانتماءات المختلفة، إن داخل الإسلام أو خارجه، لم يستطع أن يحول بين المرء وانتمائه للثقافة العربية الشاملة. " دليل الحائرین " أو " رسالة اليمين " على سبيل المثال لا الحصر، عملاقان يحملان الهوية العربية، لغة وبيئة، وإن كان لهما بعض الخصوصيات الدينية، التي يمكن أن تضافي على الثقافة العربية أحد أشكال الغنى والتعددية.

يقول ابن أبي أصيبعة (1203 - 1269م) في كتابه الشهير «طبقات الأطباء»، عن موسى بن ميمون (1135 - 1204م): «الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي، يهودي، عالم بين اليهود، ويعدّ من أحبارهم وفضلائهم، وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية... وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين (الأيوبي) يرى له ويستطبّه، وكذلك ولده الملك الأفضل علي. وقيل أن الرئيس موسى قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن و«اشتغل بالفقه» ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية ارتد»<sup>1</sup>.

تكمن أهمية الرواية السابقة في صدورها عن ابن أبي أصيبعة، الطبيب الذي تعلّم الطب في المارستان الناصري في القاهرة<sup>2</sup> والذي كان صديقاً لابراهيم بن موسى بن ميمون، الذي كان بدوره في خدمة الملك العادل<sup>3</sup>.

**حياته:**

تقول «الموسوعة اليهودية، النسخة الانجليزية»، عن موسى بن ميمون: «أشهر شخصية يهودية في الحقبة ما بعد التلمودية، وواحد من أعظم الشخصيات اليهودية على الإطلاق؛ ولد ابن ميمون في قرطبة بإسبانيا، لأب هو ديان قرطبة (ديان: قاض ديني يهودي)، وهو أيضاً عالم شهير"، في الثلاثين (أو العاشر) من آذار-مارس 1135 (يقول شلومو بينيس إنه ولد عام 1138)، وتوفي في الثالث عشر من كانون الأول-ديسمبر عام 1204، في الفسطاط، مصر، عن عمر يناهز التاسعة والستين، ودفن في طبرية. كانت ولادته في حقبة يعتبرها كثير من المثقفين، نهاية العصر الذهبي للثقافة اليهودية في الأندلس.

<sup>1</sup> طبقات الأطباء 582

<sup>2</sup> المنجد 50

<sup>3</sup> طبقات الأطباء 583.

في عمر مبكر، أظهر ابن ميمون نوعاً من الاهتمام بالفلسفة والعلوم المحضة. وقد قرأ أعمال علماء مسلمين، كما قرأ فلاسفة يونان عبر الترجمات العربيّة لأعمالهم. وكان من الطبيعي أن يدرس التوراة، بإشراف والده ميمون، الذي درسها بدوره بإشراف الحاخام يوسف بن ميغاش. من الجدير بالذكر هنا، أن ابن ميمون عرف بمعارضته الشعر، الذي اعتبره مزيفاً، فهو برأيه نتاج لتلفيق محض؛ في بلد عرف بأنه قدّم للبشرية أجمل الأشعار باللغتين العربيّة والعبريّة.

غزا الموحدون القادمون من إفريقيا قرطبة في أيار أو حزيران من عام 1148. ووضع هؤلاء الجالية اليهودية في المدينة أمام خيارات ثلاث: الموت أو النفي أو الإسلام. فاختارت عائلة ميمون، أي الوالد وباقي الأسرة، كمعظم يهود قرطبة، النفي؛ وراح هؤلاء يتجولون في جنوب إسبانيا، متعمدين تجنب الغزاة الموحدين، حتى حط بهم الترحال أخيراً في فاس، عام 1160، حيث تحصّل ابن ميمون على معظم معارفه العلميّة، من خلال دراسته في جامعة القرويين. في ذلك الوقت، ألف ابن ميمون شرحه للمشناه [ التلمود مكون من مشناه وغمراه ]، بين العامين 1166-1168.

مع ذلك، فخلال سنوات النفيه تلك، والتي يصفها ابن ميمون ذاته بأنها حقبة «كان فيها عقلي متعباً، وسط نفي مقدّر من الله، في رحلات وتقاذفات فوق عواصف البحر» (نهاية تفسير المشناه)، وضع أسس علومه الواسعة المتنوعة بل حتى عمله الأدبي أيضاً. فعام 1158م، لم يبدأ مسودة «السراج» وتفسيره الهام للمشناه فقط، بل كتب في السنة ذاتها، بناء على طلب أحد أصدقائه، مقالة في التقويم اليهودي، وأخرى في المنطق، كما أكمل كتابة ملاحظاته حول تفسير عدد من رسائل التلمود البابلي، إضافة إلى عمل كان هدفه استخلاص الهالاخا (القسم التشريعي) من التلمود الاورشليمي. وبحسب مصادر إسلامية فإن العائلة تحوّلت إلى الإسلام رسمياً في مكان ما في الفترة ما بين عامي 1150

و1160م. لكن سعاديا بن ديّان، يقول: إن المسلمين يقولون الشيء ذاته عن عدد من علماء اليهود، مثل دوناش بن تميم، حسداي بن حسداي، وغيرهما!

على أية حال، عام 1160م، كان ميمون وابناه، موسى وداود، وابنته، في فاس. فقد غيّر عبد المؤمن، الحاكم الموحدى، موقفه من اليهود، عندما تقدمت به السن؛ فصار أكثر اعتدالاً حيال أولئك الذين يعيشون وسط المغرب، الذي كان جزءاً من مملكته. لهذا السبب ربما ارتأى ميمون عام 1159م أو بداية عام 1160م أن فكرة الهجرة إلى فاس مع أسرته جديرة بالاعتبار. لقد سكن ابن ميمون فاس حين كان يستوطن فيها الحاخام يهودا هاكوهين بن شوشان، الذي وصلت شهرته بالعلم والتقوى إلى اسبانيا، وكان ابن ميمون آنذاك في الخامسة والعشرين من العمر، فدرس على يديه. كان عدد من اليهود قد تحولوا إلى الإسلام ظاهرياً عندئذ وكانت ضمائرهم تعذبهم، الأمر الذي حض ميمون على كتابة عمله «رسالة التعزية»<sup>4</sup> الذي أكد لهم فيه أن من يؤدي صلواته وان بأقصر صيغة ويقوم بأعمال صالحة يظل يهودياً (حمداه غنوزاه 74 - 82). أثناء ذلك، كان ابنه يعمل في تفسيره للمشنا، كما واصل أيضاً دراساته العامة، خاصة للطب؛ وهو في عمله الطبي يشير دائماً إلى ما حصل عليه من مسلمي شمال افريقيا من معارف وتجارب...

لا تشير رسائل الأب أو ابنه، وكذلك أقوال ابن ميمون بعد مغادرته مراکش، إلى اضطهادات أو اعتداءات دموية؛ لكن ابن ميمون في السطور الأولى من «رسالة في التبديل القسري للدين»، يستنكر بعنف إدانة المتحول عن دينه قسرياً من قبل «الحاخام المزيف الذي لم يختبر

<sup>4</sup> يقول ابن ميمون بهذا الصدد: «إنه لم يُطلب إليهم أن يؤديوا شعائر هذا الدين أداءً عملياً، بل كل ماكان يطلب إليهم هو أن يتلوا صيغة لا يؤمنون بها، وإن المسلمين أنفسهم يعرفون أنهم غير مخلصين في النطق بها، وإنما يفعلون ذلك ليخادعوا جماعة من المتعصبين».

قط ما عانتها جماعات يهودية عديدة من صنوف الاضطهاد؛ وانتهى إلى القول انه على اليهودي أن يهاجر إذا ما أُجبر على انتهاك الشرع الإلهي: «عليه أن لا يبقى في دنيا ذلك الملك؛ وان يجلس في بيته حتى يهاجر». ويقول مرة أخرى، بإلحاح أشد: «عليه أن لا يبقى في منطقة التحول القسري بأي شكل؛ وكل من يبقى في مكان كهذا إنما يجذب على اسم الله وهو شرير كالآثم عن قصد؛ أما بالنسبة لأولئك الذين يضللون أنفسهم بالقول إنهم سيبقون حتى يأتي المسيح (المسيح المنتظر) ويقودهم في حرب إلى القدس، فلا أعرف كيف سيظهرهم (المسيح) من وصمة عار تبديل الدين» (حمداه غنوزاه 11 ب - 12أ).

عمل ميمون وأولاده وفق هذه النصيحة، مثل كثيرين غيرهم حتماً. ومن المفترض أن مغادرة ابن ميمون لبلد الموحدين حدثت عام 1165م، وهي مغادرة، كما يقول سعاديا بن ديان (سدير هادوروت في حمداه غنوزاه، 3ب)، حرّض عليها استشهاد يهودا بن شوشان، الذي دُعي إلى التخلي عن ديانتها، ففضل الموت على الارتداد. ففي هذا العام اعتلى العرش ملك موحد جديد يبدو أنه اضطهد اليهود بقوة. وفي ظرف شهر، حلت العائلة في عكا.

وهرب ميمون وعائلته.. إلى عكا<sup>5</sup> ... حيث أقاموا نحو ستة (أو خمسة؟؟) أشهر، وطدوا خلالها أصر صداقة حميمة مع الديان يافت بن علي... وزاروا معه القدس؛ كما زاروا مغارة المكفيل في الخليل. وعن ذلك، يقول ابن ميمون: «دخلت البيت الكبير المقدس وصليت هناك يوم الخميس السادس من مار حشوان»<sup>6</sup>.. غادرت العائلة فلسطين مبحرة إلى

<sup>5</sup> وصل ابن ميمون إلى فلسطين وقت كانت مسرحاً للصليبيين، العنيفين وغير المضيافين، فلم يكن قادراً على التجنّب هناك.

انظر: M. Eliade, *E. of Religion* 9/131

<sup>6</sup> الاسم الذي أطلق على الشهر الثامن من السنة اليهودية في حقبة مابعد السبي، وهو يختصر عادة إلى حشوان. أما اسمه قبل السبي فهو «بول» (1 مل 6:38).

مصر. وبعد إقامة قصيرة في الاسكندرية، انتقلت الأسرة إلى القاهرة وأقامت في الفسطاط، بلدة القاهرة القديمة.

في تلك الفترة، مات ميمون، إما في فلسطين أو في مصر. وقد اقترح أن سبب اختيار الاسكندرية هو وجود «أكاديمية أرسطو، معلم الاسكندر»، «خارج البلدة» آنذاك، والتي «كان الناس يأتون إليها من كافة أرجاء العالم لدراسة حكمة أرسطو الفيلسوف». لكن دوافع الانتقال إلى القاهرة غير مؤكدة. مع ذلك، فقد كان أثر ابن ميمون كبيراً ومؤثراً للغاية في القضاء على سلطة القرائين المسيطرين آنذاك حتى أنه فاق في ذلك أثر كل حاخاميات القاهرة؛ وهو أمر فوق الشكوك؛ ففي القرن السابع عشر، قال ديّان في مصر اسمه يعقوب فرجي، إن هذا التحدي هو الذي أجبر ابن ميمون على الانتقال إلى القاهرة.

كان ابن ميمون في السنوات الثمان الأولى خالياً من كل هم. فقد كان أخوه داود، تاجر الأحجار الكريمة، يتولى إعالته، فاستطاع بالتالي تكريس ذاته بالكامل لتحضير أعماله للنشر ولعمله الشاق المشرف، كقائد ديني وعلماني للطائفة. فأكمل تفسيره للمشناه، «السراج»، عام 1168م. لكنه أصيب بضربة عاصفة في السنة التي تلتها. فقد غرق أخوه داود في المحيط، حيث كان في رحلة عمل، تاركاً خلفه زوجة وطفلين؛ ولم تضع معه ثروة العائلة فحسب، بل أموال الآخرين أيضاً. كان وقع الصدمة سيئاً على ابن ميمون. فقد عانى من انهيار نحو سنة، ثم كان عليه أن يبحث عن مورد لعيشه. فقرر العمل في مجال الطب، رافضاً فكرة تحصيل عيشه من التوراة.

لم تأت شهرة ابن ميمون بسرعة، لكنها لم تبدأ بالذیوع، إلا بعدما تم تعيينه كواحد من أطباء الفاضل<sup>7</sup>، الذي عيّنه صلاح الدين وزيراً وكان حاكم مصر الفعلي بعد مغادرة صلاح الدين البلد عام 1174م...

<sup>7</sup> يقول ول ديورانت: اختير طبيباً لنور الدين علي، أكبر أبناء صلاح الدين، والقاضي الفاضل البيساني، وزير صلاح الدين (قصة الحضارة 121/14).

وحوالي عام 1177م، تم تعيينه رسمياً رئيساً للطائفة اليهودية ( نغد ) في الفسطاط. وظل منصب النغد حكراً على عائلة ميمون أربعة أجيال متتالية، أي حتى نهاية القرن الرابع عشر. وطبيب البلاط هي الحرفة التي أخذها عن والده، وكان في الثامنة عشرة.

يقال أيضاً، كما سبق وذكرنا، إنه كان طبيباً لصلاح الدين، لكن الشكوك تحيط برواية إرسال صلاح الدين له لمعالجة ريتشارد قلب الأسد، أثناء الحروب الصليبية. هذا لا يمنع اعتباره أعظم طبيب في زمنه.

كانت سنوات حياته في تلك الحقبة الأكثر عملاً وإثماراً. فقد تزوج في مصر من أخت ابن المالي، أحد مستشاري الملك، الذي تزوج بدوره من أخت ابن ميمون الوحيدة - كانت زوجة ابن ميمون الأولى قد ماتت صبية - وأنجبا ابناً واحداً هو ابراهيم، الذي كرّس ذاته بكل حب لتعليمه... ورغم انشغاله بحمل عمله الثقيل واهتمامه بمسائل الطائفة، ومراسلاته الكثيرة إلى كافة أرجاء العالم اليهودي ( بغض النظر عن المنطقة الفرانكو جرمانية )، فقد استطاع تدوين العملين الكبيرين اللذين قامت شهرته عليهما أساساً: المشنيه توراه (جُمع عام 1180م) ودليل الحائرين (جمع عام 1185 وربما 1190). دون أن ننسى هنا تأثيره الواضح بفلسفة الإسلام، وعلى رأسهم الغزالي وابن رشد.

وغالباً ما كان يجري الاستشهاد بالمقطع التالي من رسالته إلى مُترجمه («الدليل») (دليل الحائرين مكتوب أصلاً باللغة العربية)، صموئيل بن طيبون، التي يصف فيها واجباته وهمومه الكثيرة، بهدف إقناع ابن طيبون بالعدول عن زيارته<sup>8</sup>:

<sup>8</sup> يقول أيضاً في تلك الرسالة: أخبرك أنني أحرزت شهرة كبيرة في الطب بين كبار الناس، مثل قاضي القضاة، الأمراء... وغيرهم... وهذا مايجبرني على قضاء وقتي في القاهرة باستمرار أزور المرضى.

انظر: M. Eliade, E. of Religion 9/131



«إني أقيم في مصر (الفسطاط) والسلطان يقيم في القاهرة (القاهرة)؛ وهذان المكانان يبعدان عن بعضهما مسافة رحلة يوم سبت. إن واجباتي حيال السلطان ثقيلة جداً؛ فأنا مجبر على زيارته كل يوم؛ باكراً في الصباح؛ وحين يكون هو أو أحد أولاده، أو أي من حريمه، موعكاً، لا أجرو على مغادرة القاهرة، بل يجب أن أبقى جلّ يومي في القصر. وغالباً ما يحدث أن يمرض واحد أو إثنان من موظفي الملك، ولا بد أن أسهر على علاجهم. وهكذا يتضمن نظامي اليومي الذهاب إلى القاهرة في الصباح الباكر جداً، حتى لو لم يحدث أي شيء، ولا أعود إلى مصر حتى ما بعد الظهر. وعندها أكون شبه ميت من الجوع... لأجد القاعات ممتلئة باليهود والأغراب، النبلاء والعامة، القضاة والحجّاب، الأصدقاء والأعداء - خليط من الناس في انتظار عودتي.

نتيجة لذلك، لا يمكن لاسرائيلي أن يلتقي بي على انفراد، غير يوم السبت. ففي ذلك اليوم، تأتي إليّ الطائفة كلها، أو معظم أفرادها، بعد الخدمة الصباحية (في الكنيس)، حيث أعلمهم واجباتهم خلال الأسبوع بطوله؛ فندرس سوياً حتى ما بعد الظهر، وعندها يغادرونني. لكن بعضهم يعود، ويظل يقرأ معي من بعد خدمة ما بعد الظهر حتى صلاة المساء... بهذه الطريقة أمضي اليوم».

بعكس سلاطين مصر السنة، كان حاكم اليمن شيعياً، وكان يمارس الاضطهاد الديني، فيعطي اليهود حرية الاختيار بين التحول إلى الإسلام أو الموت. ولم يؤد هذا إلى موت العديدين فحسب، بل لقد ظهر بين اليهود أيضاً مسيح دجال أو مبشر بقدوم المسيح، رأى في هذه الحوادث الظلام الدامس الذي يسبق الفجر، الذي يبشر بقرب مجيء العصر المسياني. فاستدار يهود اليمن بيأس إلى ابن ميمون، الذي استجاب لمطلبهم عام

1172م<sup>9</sup> بالرسالة اليمنية. وكانت موجهة للحاخام نتانئيل الفيومي، والذي طُلب إليه إرسال نسخة عنها إلى كل الجماعات في اليمن. كانت (الرسالة) محررة بعبارات بسيطة على نحو مقصود: «بحيث يمكن للرجال والنساء والأولاد قراءتها بسهولة»... كانت آثار الرسالة هائلة. إلى درجة أن يهود اليمن أدخلوا صلاة «لأجل نفس معلمنا موسى بن ميمون» في القوديش، عرفاناً منهم بالجميل لرسالة الأمل؛ كذلك لابد من الإشارة إلى أن ابن ميمون استخدم نفوذه في البلاط لتخفيف الضرائب الثقيلة عن كاهل يهود اليمن. مع إكمال «الدليل»، وصل عمل ابن ميمون الأدبي إلى نهايته، ورغم صحته المتعبة ظل على رأس عمله كرئيس للطائفة اليهودية وكطبيب للبلاط، إضافة إلى مراسلاته الكثيرة... مات ابن ميمون يوم 1204/11/13<sup>10</sup>.

انتشر الحزن بعد موته في أرجاء الجاليات اليهودية في العالم. في الفسطاط، على سبيل المثال، أقيم العزاء ثلاثة أيام، وفي القدس صام الشعب اليهودي، وكانت تقرأ التوراة ليختم ذلك بآية، " ترك المجد إسرائيل، لأن تابوت عهد الرب قد أخذ " ( 1 صم 4:22 ). نقلت بقاياه إلى طبرية، وما يزال قبره هناك كعبة للمتنقين.

#### ابن ميمون وصلاح الدين:

بحسب يهودا الحريزي<sup>11</sup>، فقد أصدر (صلاح الدين)، عام 1190م، مرسوماً دعا فيه اليهود إلى الاستيطان في القدس، وكان الصليبيون حظروا عليهم الإقامة فيها أثناء احتلالهم المدينة. وبالفعل، فإن الحاخام الحريزي، حين زار القدس عام 1216 (مات صلاح الدين عام

<sup>9</sup> يجب أن نلاحظ هنا، أن الأيوبيين دخلوا اليمن عام 1173، أي بعد وصول رسالة ابن ميمون إليها بأشهر. ولا نعرف بدقة دور اليهود في ذلك.

<sup>10</sup> Encyclopaedia Judaica 11/754 .

<sup>11</sup> يهودا بن سليمان الحريزي، مترجم وشاعر عبراني، ولد في إسبانيا، وزار الشرق، حيث أطلع الجاليات اليهودية هناك على الثقافة العبرية الإسبانية.

1193)، وجد فيها « جماعة يهودية معتبرة مكوّنة من مهاجرين من فرنسا، المغرب، وسكان عسقلان السابقين»<sup>12</sup>. - فما هو دور ابن ميمون في هذا المرسوم السلطاني؟

كان لشهرة ابن ميمون الطبية الدور الأبرز في لفت أنظار البلاط إليه، والتي «أتاحت له أن يجمع بين رعاية السلطان صلاح الدين ورعاية نخبة المجتمع القاهري»<sup>13</sup>. وهكذا «استخدم ابن ميمون نفوذه في بلاط السلطان لحماية يهود مصر، ولما فتح صلاح الدين فلسطين أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد»<sup>14</sup>، «وابتداء كنس<sup>15</sup> ومدارس»<sup>16</sup>.

كانت مكانة ابن ميمون رفيعة جداً عند صلاح الدين: «فعام 1187، أفهم أحد قضاة المسلمين صلاح الدين أن ابن ميمون مرتد عن الإسلام، وطالب أن توقع عليه عقوبة القتل التي هي جزاء المرتدين، لكن الوزير (وزير صلاح الدين الذي كان صديق ابن ميمون الحميم) أنقذ ابن ميمون حين قال، إن الرجل الذي أرغم على اعتناق الإسلام لا يمكن أن يعتبر مرتداً بحق»<sup>17</sup>. وقبل صلاح الدين بحجة وزيره.

ويذكر «ول ديورانت» أن صلاح الدين الذي أعدم الفيلسوف والامام الشافعي، «شيخ الإشراق»، شهاب الدين بن يحيى السهروردي، متهماً إياه بالخروج عن الدين، غض الطرف تماماً عن موسى بن ميمون، الذي نشر في الشهر ذاته، «مقالة حول قيامة الموتى»، وعبر فيها عن تشككه

<sup>12</sup> E. Judaeca 14/669

<sup>13</sup> جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة 31.

<sup>14</sup> Zeitlin, Mimonides, 178

<sup>15</sup> يقول جورج طرابيشي: بعد أن فتح صلاح الدين القدس، استحصل (ابن ميمون) لأبناء ملته على أساس في التوطن فيها، وفي فلسطين بصفة عامة. المرجع السابق 32.

<sup>16</sup> المرجع السابق 32.

<sup>17</sup> Arnold, Sirt., Preaching of Islam, 421

في عقيدة الخلود الجسمي<sup>18</sup>. كما أصم صلاح الدين أذنيه أيضاً عن تسفيه عبد اللطيف البغدادي لابن ميمون، بعد صدور «دليل الحائرين»، واتهامه له بأنه «يهدم أركان جميع الأديان بالوسائل نفسها التي يخيّل إلى الناس أنه يدعمها بها»<sup>19</sup>.

### ابن ميمون الفيلسوف:

كان لابن ميمون الأثر البالغ على من جاء بعده من فلاسفة يهود وعلى تطوّر اليهوديّة، فقد لعب دوراً لا يمكن تثمينه في تطوّر اليهوديّة بعده؛ وما من أحد غيره من القادة اليهود في حقبة ما بعد التلمود كان له الأثر الذي كان لابن ميمون على جيله والأجيال التي جاءت بعده؛ كذلك لا يمكن إغفال تأثيره على مفكرين مسيحيين مثل توما الأكويني، الذي نظر إليه بإجلال كبير، ومايستر إيكهارت، الأمر الذي يجعله واحداً من أبرز رموز الفكر الغربي. وبين الباحثين المعاصرين، ما يزال الرجل الأكثر إثارة للمعارك الفكرية. فقد تمّ تبنيه كرمز وكبطل ثقافي من قبل معظم الحركات الفكرية في اليهوديّة المعاصرة، كما حظي بأهمية فائقة عند فلاسفة مثل ليو شتراوس؛ دون أن ننسى أن آراءه المتعلقة بأهمية التواضع تبناها بعض الفلاسفة الإنسانيين المعاصرين، مثل بيتر زنغر وإيان كينغ. في العالم الأكاديمي، خاصة في حقل الدراسات اليهوديّة، سيطرت تعاليم ابن ميمون عبر العلماء التقليديين، الذين كانوا في غالبيتهم من اليهود الأرثوذكس، والذين كانوا يعتمدون للغاية على ابن ميمون باعتباره عقائدياً. ونتيجة لذلك فإن سمات كثيرة في فكر ابن ميمون تم تحاشيها، منها على سبيل المثال لا الحصر، معارضته لفكرة المركزية البشرية anthropocentrism [ اعتبار البشر مركز الحقيقة ]. هنالك دوائر في الحلقات ما بعد الحداثيّة، مثل جماعة

<sup>18</sup> قصة الحضارة 121/14

<sup>19</sup> المرجع السابق.

الإيكوثيولوجيا ecotheology [ فرع من اللاهوت يركّز على العلاقة بين الدين والطبيعة ]، تتبنى ابن ميمون لغايات أخرى. من هنا فإن أهمية ابن ميمون لمنظومات فكرية متنوعة تكمن في اعتناق الفيلسوف لأفكار متعارضة بل غالباً متناقضة. ومحاولة ابن ميمون التوفيق بين ما هو فلسفي وما هو تقليدي أضفت على إرثه سمة التنوع والدينامية الهائلة. إحدى العقائد المركزية في فلسفة ابن ميمون هي استحالة التناقض بين الحقائق التي يتوصل إليها العقل البشري مع تلك التي يوحى بها الله. ومع أن أعماله الكثيرة في الشرع والأخلاق اليهوديين قوبلت في البدء أثناء حياته بنوع من المعارضة، فقد اعتبر بعد وفاته واحداً من أهم الفلاسفة والحكماء الربانيين في التاريخ اليهودي. وتعتبر أفكاره اليوم حجر الزاوية في الفكر والدراسات اليهودية.

كان ابن ميمون أحد أهم الشخصيات تأثيراً في الفلسفة اليهودية القروسطية. وهناك مثل شعبي من القرون الوسطى منقوش على قبره، يقول: ما بعد موسى [ التوراة ] غير موسى [ بن ميمون ]. من هنا، ففي القرون التي أعقبت زمن ابن ميمون تم تقسيم العلماء اليهود الراديكاليين إلى " ميمونيين " أو " ضد - ميمونيين ". أما العلماء المعتدلون فقد كانوا أشخاصاً اصطفائيين والذين قبلوا على نحو عريض بالنظرة الابن - ميمونية للكون ذات الأصل الأرسطوي، لكنهم رفضوا تلك العناصر فيها التي اعتبروها مناقضة للتقاليد الدينية. وقد وصلت هذه الانتقائية إلى قمته في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

عبر دليل الحائرين والمقدمات الفلسفية لأقسام من تفاسيره للمشناه، كان لابن ميمون تأثير كبير على الفلاسفة السكولاستيين، خاصة ألبرت الكبير، توما الأكويني ودينس سكوتس. وقد كان ابن ميمون ذاته سكولاستياً يهودياً. فقد اكتسب الرجل معارفه عبر قراءة أعمال الفلاسفة المسلمين العرب لا الاحتكاك الشخصي مع المعلمين العرب، ووصل بالتالي إلى معرفة حميمة ليس فقط بالفلسفة العربية الإسلامية، بل أيضاً

بمبادئ أرسطو. وقد جاهد ابن ميمون للتوفيق بين الفلسفة الأرسطوية والعلم من ناحية، وتعاليم التوراة من ناحية أخرى. إن المبدأ الذي أوحى له بكامل فعاليتيه الفلسفية كان يتماثل مع العقيدة الأساسية للسكولاستية: لا يمكن أن يكون ثمة تناقض بين الحقائق الموحاة من الله، واكتشافات العقل البشري في العلم والفلسفة. وقد اعتمد ابن ميمون بشكل رئيس على العلم الأرسطوي وتعاليم التلمود، حيث اكتشف عموماً أسساً في الأول للأخير. مع ذلك، كان يبعد في بعض المواضع الهامة عن تعاليم أرسطو؛ فعلى سبيل المثال، رفض المذهب الأرسطوي القائل إن العناية الإلهية تشمل البشرية فحسب، لكن ليس الفرد كفرد.

قاد إعجاب ابن ميمون بالتفسير الأفلاطونية الجديدة إلى التمسك بكثير من المذاهب اللا تي لم يستطع السكولاستيون القبول بها. وكما ذكرنا من قبل، كان ابن ميمون من أنصار " اللاهوت السلبي ". وفي هذا اللاهوت، يسعى المرء إلى وصف الله بالنعوت السلبية. وعلى سبيل المثال، على المرء أن لا يقول إن الله موجود بالمعنى العادي للمصطلح؛ كل ما يمكننا قوله بأمان إن الله ليس غير موجود. يجب أن لا نقول إن " الله حكيم "؛ لكن يمكننا القول إن " الله غير جاهل "، أي، بشكل أو بآخر، الله بعض سمات المعرفة. يجب أن لا نقول إن " الله واحد "، بل يمكننا القول إنه " ليس ثمة تعددية في كينونة الله ". باختصار، محاولة الوصول إلى معرفة بالله والتعبير عن تلك المعرفة عبر وصف ما ليس هو الله؛ لا بوصف ما يكونه الله. يتفق معه السكولاستيون أنه ما من محمول يمكن أن يكون كافياً للتعبير عن طبيعة الله؛ لكنهم لم يمشوا قدماً ليقولوا إنه لا يمكن تطبيق مصطلح على الله بالمعنى الإيجابي. وقد أقرّوا أنه في حين أن " أزلي "، " كُلي القوة "، إلخ...، أي المفردات التي نطلقها على الله، هي غير كافية، يمكننا القول في الوقت ذاته إن " الله أزلي " إلخ.، دون أن نتوقف، كما فعل موسى، مع التعبير السلبي، " الله ليس غير أزلي ". إن

ما أراد ابن ميمون التعبير عنه أساساً هو أنه حين يطلق الناس على الله صفات بشرية فهم لا يعبرون عما يكونه الله، لأننا لا نعرف أي شيء عن جوهر الله.

لم يكن ابن ميمون فريد عصره في استخدام اللاهوت السلبي، إن عند اليهود أو عند غيرهم. فقد سبقه إلى ذلك كثير من لاهوتي الكنيسة المشرقية، مثل مكسيموس الماعترف، الذي قدّم للمسيحية نوعاً من اللاهوت السلبي قبل ابن ميمون بنحو من تسعمئة عام.

في القرون الوسطى كان حسيدي قرسقاس חסידאי קרשקש ( 1340 – 1410 \ 1411 ) أعنف من انتقد ابن ميمون، خاصة في عمله الشهير أور أدوناي אור אדני [ نور الرب ] الذي يعرف أحياناً باسم أور ها شيم 'אור ה [ نور الاسم أو نور الله ]. لقد وبّخ قرسقاس التيار الانتقائي عبر دحض موثوقية المنظور الأرسطوي للعالم، ليس فقط في المسائل الدينية، بل أيضاً في أكثر المساحات قاعدية في العلم القروسطي ( كالفيزياء والجبر ). وقد حرّضت نقدية قرسقاس عدداً من علماء القرن الخامس عشر على كتابة مقالات دفاعية عن ابن ميمون.

### مبادئ الإيمان الثلاثة عشر عند ابن ميمون:

في تعليقه على المشناه ( رسالة السنهدرين، الفصل العاشر )، يقدّم لنا ابن ميمون صيغه لمبادئ الإيمان الثلاثة عشر. وهذه المبادئ تختصر ما ارتأى أنه العقائد المطلوبة في اليهودية:

- 1 – وجود الله.
- 2 – وحدة الله.
- 3 – روحانية الله ولا ماديته.
- 4 – أزلية الله.
- 5 – وحده الله يجب أن يكون غرض العبادة.

- 6 – الوحي عبر أنبياء الله.
- 7 – أولوية موسى بين الأنبياء.
- 8 – وحي الله أعطي على جبل سيناء.
- 9 – عصمة التوراة باعتبارها شرع الله.
- 10 - معرفة الله المسبقة بالأفعال البشرية.
- 11 – ثواب الخير وعقاب الشرير.
- 12 - مجيء المسيح اليهودي.
- 13 – قيامة الموتى.

أثارت هذه المبادئ كثيراً من الجدل حين طرحت للمرّة الأولى، حيث حرضت على انتقادها كلاً من الحاخام حسيدي قرسقاس والحاخام يوسف ألبو، كما تم تجاهلها عملياً من قبل كثيرين ضمن الطائفة اليهودية في القرون القليلة التي تلت. مع ذلك، فهذه المبادئ أضحت معتمدة على نطاق واسع؛ واليهودية الأرثوذكسية تعتبر اليوم هذه الاعتقادات إجبارية. بل إن عبارتين شعريتين من هذه المبادئ ( أني مينامين אני מאמין ] أنا أو من [ ويغدا! לך! [ أيها الإله الحي ] ) أخذتا في نهاية الأمر شكلاً قانونياً حين أدخلتا في السידור، أو كتاب الصلاة اليهودي.

### المشنة توراه:

في هذا العمل الضخم، يقدّم لنا ابن ميمون أوسع وأعمق منظومة تشريعية يهودية. يضم هذا العمل كل الشرائع الملزمة من التلمود، إضافة إلى آراء الغيئونيم، وهم العلماء اليهود من بدايات العصور الوسطى ما بعد التلموديين، الذين ينتمي معظمهم إلى بلاد ما بين النهرين. وفي حين تعتبر المشنة توراه سلف الأربعة طوريم ארבעה טורים ( أو المجاديف الأربعة؛ عمل هالاخي هام، ألفه يعقوب بن أشير



( والشولحان عاروخ שולחן ערוך ) أو الطاولة لفرد واحد ، عمل هالاخي هام، ألفه الحاخام يوسف قارو، حاولنا نشره بالعربية، لكن الظرف لم يسمح باستمرار التجربة )، وهما منظومتان شرائعتان لاحقتان، فقد قبلت في البداية بكثير من المعارضة. وكان ثمة سببان رئيسان لهذه المعارضة. الأول هو إغفال ابن ميمون إضافة المراجع بداعي الاختصار؛ والثاني هو إعطائه الانطباع أنه يريد " إنهاء " دراسة التلمود، أي الوصول إلى نهاية الشرع اليهودي. وكان حاخامات جنوب فرنسا ألد معارضيهم، وكان أبرزهم الحاخام أبراهام بن دافيد. مع ذلك، يعتبر العمل اليوم مساهمة بارزة إلى نص الهالاخاه المنتظم. وعبر القرون، درست أقسامه الهالاخية على نطاق واسع وقومت بشكل رفيع وفق الأحكام المتأخرة.

### النبوءة:

يتفق ابن ميمون مع الفلاسفة في التعاليم التي تقول، إن عقل الإنسان هو حلقة في سلسلة العقول المنبثقة من الله، وعلى النبي أن يعلو بنفسه، عبر الدراسة والتأمل، كي يصل إلى درج الكمال التي تتطلبها وضعيّة النبوة. لكنه يستلهم سلطة " الشريعة "، التي تعلّم أنه، بعد الوصول إلى حالة الكمال، نجد مطلوباً " أفعال الله الحرّة "، قبل أن يصبح الإنسان نبياً بالفعل.

### معضلة الشر:

كتب ابن ميمون في الثيوديسيا ( المحاولة الفلسفية للتوفيق بين وجود الله ووجود الشر في العالم ). وقد انطلق من مقدمة منطقية تقول إن الله الكلي القوة والخير موجود. ليتبنّى الرأي الأرسطوي الذي يعرف الشر على أنه عوز لحضور الله أو نقص فيه، كما يتبدّى عند أولئك الذين يمارسون خيارهم الحر في رفض الإيمان.

### علم التنجيم:

في إجابة على سؤال ورده من مرسيليا حول علم التنجيم، قال ابن ميمون إنه على الإنسان أن يؤمن فقط بما يدعمه الدليل العقلي، أو دليل الحواس، أو مرجعية موثوقة. ويؤكد هنا أنه درس علم التنجيم، وأنه لا يستحق أن يوصف بالعلم. وهو يرى أنه من السخيف افتراض أن قدر الإنسان يمكن أن يعتمد على حركة الأفلاك؛ ثم يبرهن على أن نظرية كهذه يمكن أن تسرق من الحياة هدفها، ويمكن أن تجعل من الإنسان عبداً للقدر.

### الاعتقادات الحقيقية مقابل الاعتقادات الضرورية:

في " دليل الحائرين "، الكتاب الثالث، الفصل الثامن والعشرون، يرسم ابن ميمون خطأ واضحاً بين الاعتقادات الحقيقية، التي هي اعتقادات تعلّق بالله قدمها الكمال العقلي، والاعتقادات الضرورية، التي تستخدم لتطوير المنظومة الاجتماعية. وابن ميمون يضع العبارات التشخيصية البشرية المتعلقة بالله في المرتبة الثانية. ويستخدم مثلاً على الفكرة أن الله يغضب من الذين يخطئون. وبرأي ابن ميمون، المستمد من ابن سينا، لا يغضب الله من الناس فعلياً، كون الله لا يمتلك مشاعر بشرية؛ لكن من الضروري بالنسبة لهم أن يؤمنوا أن الله يغضب، ليمسك الناس عن الخطيئة.

### القيامة، الأبدية المكتسبة، وما بعد الحياة:

يميز ابن ميمون بين نوعين من الذكاء في الإنسان، الأول مادي، بمعنى الاعتماد على الجسد والتأثر به، والثاني لامادي، أي أنه مستقل عن العضوية الجسدية. ينبثق الثاني مباشرة عن العقل الفاعل الكوني؛ وهنا نجد تفسير ابن ميمون لمفهوم الـ *noûs poietikós* في الفلسفة الأرسطوية؛ ويتم الوصول إليه نتيجة لجهود النفس كي تحصل على معرفة صحيحة بالمطلق، أي العقل الصافي لله. إن المعرفة بالله هي شكل معرفة يطوّر فينا العقل اللامادي، وبالتالي يضيف على الإنسان

طبيعة روحانيّة، لا ماديّة. وهذا بدوره يضيف على النفس ذلك الكمال الذي تتشكّل فيه السعادة البشريّة، ويقدم للنفس عطية الالفناء. إن من يصل إلى معرفة صحيحة بالله يصل إلى حالة وجود تضيف عليه مناعة من كافة الحوادث الطارئة، من كل مغويات الإثم، بل من الموت ذاته.

إن التشابه بين هذا المذهب ومذهب اسبينوزا حول الخلود ملفت إلى درجة أنه يسمح لنا بأن نفترض أن هنالك اعتماداً سببياً لمذهب الأخير على مذهب الأوّل. مع ذلك فالفروقات بين المفكرين اليهوديين ملفت للنظر كالتشابه. ففي حين تقول تعاليم اسبينوزا إن الطريقة للحصول على معرفة تضيفي الخلود تكمن في التقدّم من معرفة الحواس عبر المعرفة العلميّة إلى الحدس الفلسفي بكل الأشياء من وجهة نظر الخلود، يعتقد ابن ميمون أن الطريق إلى الكمال والخلود هي طريق الواجب كما تصفه التوراة والفهم الربّاني للشرع الشفوي.

لم يؤمن اليهود المتدينون فقط بالخلود وفق معنى روحاني، بل آمن معظمهم أنه في زمن مستقبلي ستكون ثمة حقبة مسيانيّة وقيامة للموتى. وهذا هو موضوع الاسكاتولوجيا اليهوديّة. لقد كتب ابن ميمون كثيراً في هذه المسألة، لكنه في معظم الحالات كتب عن أزليّة النفس عند أصحاب العقل الكامل؛ فكتاباته عادة لم تكن حول قيامة أجساد الموتى. وقد حرّض هذا على نقديّة عدائيّة من قبل الحاخاميم في زمنه، وأشعل شرارة جدل حول آرائه الحقيقية.

عادة ما تشير العمال الحاخاميّة إلى حقبة ما بعد الحياة هذه باسم عولام هابا **עולם הבא** (العالم الذي سيأتي). لكن بعض الأعمال الحاخاميّة تستخدم هذه العبارة في الإشارة إلى الحقبة المسيانيّة، وهي حقبة من التاريخ تكون هنا على الأرض؛ لكن في أعمال حاخاميّة أخرى تشير هذه العبارة إلى عالم روحاني صرف. وفي زمن ابن ميمون أدى

هذا الافتقاد إلى التوافق إلى كم كبير من الجدل، حتى اتهم ابن ميمون بالهرطقة من قبل بعض القادة اليهود.

علّم بعض اليهود في هذا الزمن أن اليهودية لم تطلب الاعتقاد بالقيامة الجسدية للموتى، كون ما بعد الحياة عالماً روحانياً صرفاً. وقد استخدموا أعمال ابن ميمون في المسألة لدعم مواقفهم. بالمقابل، فقد زعم مناوئوهم أن هذا هرطقة لا ريب فيها؛ فما بعد الحياة بالنسبة لهم كان هنا على الأرض، حيث سيقم الله أجساد الموتى من القبور بحيث يمكن لمن قاموا أن يعيشوا إلى الأبد. وقد أدخل ابن ميمون في هذا الجدل من قبل الطرفين على حد سواء، حيث قالت الجماعة الأولى إن آراءه تتفق معهم، وصورته الجماعة الثانية كمهرطق لأنه كتب أن ما بعد الحياة لا يكون إلا للروح غير المادية فحسب. أخيراً، فقد أجبر ابن ميمون على كتابة مقالة في الموضوع، معمار تحيات ها ميتيم، أو، مقالة حول قيامة الموتى.

يشير الفصل الثاني من المقالة حول قيامة الموتى إلى أولئك الذين يعتقدون أن العالم الآتي يتضمن قيامة لأجساد مادية. ويقول ابن ميمون عن مؤمن باعتقادات كهذه على " مغفل بالمطلق "، وأن اعتقاده " سخافة ". إذا رفض واحد من كثير أن يؤمن أن الملائكة لا أجساد لها وفضل الإيمان أن للملائكة أجساداً وأنهم يأكلون، لأنه مكتوب " وأكلوا " ( سفر التكوين 8:18 )، أو أن أولئك الذين سيتواجدون في العالم الآتي ستكون لهم أجساد أيضاً – لن نقول شيئاً ضده أو نعتبره مهرطقاً، بل لن ننأى بأنفسنا عنه. قد يكون ثمة كثيرون يؤمنون بهذه السخافة، ودعونا نأمل أن لا يذهب إلى ما هو أبعد في سخافته ويعتقد أن الخالق مادة. مع ذلك، يكتب ابن ميمون أيضاً أن أولئك الذين زعموا أنه اعتقد بالكامل أن الآيات في التوراة العبرانية التي تشير إلى القيامة مجازية ليس إلا فقد كانوا ينشرون " السخافات " والعبارات " المحرّضة على الثورة ". ويؤكد ابن ميمون أن الإيمان بالقيامة حقيقة أساسية في اليهودية ليس

هنالك اختلاف بشأنها، ومن غير المسموح لأي يهودي أن يدعم من يعتقد بغير ذلك. ويستشهد بسفر دانيال ( 2:12؛ 13:12 )، كدلائل قطعية على القيامة الجسدية للموتى حين يقال " كثير من الراقدين في أرض التراب يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية، وبعضهم للعار والردل الأبدى "، و " أنت اذهب إلى النهاية، وستستريح وتقوم لنيل نصيبك في نهاية الأيام ". وفي حين يمكن النظر إلى هذين الموقفين وكأنهما متناقضان ( الحياة الأبدية غير المادية، مقابل القيامة الجسدية )، فقد قدم لنا ابن ميمون حلاً لا نظير له: اعتقد ابن ميمون أن القيامة ليست دائمة ولا عمومية. فالله، برأيه، لا يمكن أن ينتهك قوانين الطبيعة. بل إن التدخل الإلهي عبر الملائكة، الذين اعتقد ابن ميمون أنهم استعارات مجازية للتعبير عن قوانين الطبيعة، المبادئ التي يعمل بحسبها الكون الفيزيائي، أو الصيغ الأفلاطونية الأبدية. وهكذا، حين يحدث حدث فريد بالفعل، حتى حين يتم تخيله كمعجزة، فهو لا يكون انتهاكاً لنظام العالم.

وفقاً لهذا الرأي، فإن أي موتى يقومون يجب أن يموتوا من جديد في نهاية الأمر. وفي نقاشه لمبادئ الإيمان الثلاثة عشر، نجد أن الخمسة الأوائل تتناول مسألة معرفة الله، أما الأربعة التي تليها فتحكي عن النبوة والتوراة، في حين تعالج الأربعة الأخيرة مسائل الثواب والعقاب والخلاص النهائي. لكن ابن ميمون لا يقول شيئاً عن قيامة عامة. كل ما يقوله هو أنه مهما كان شكل القيامة التي ستحصل، فهي ستأتي في وقت متوسط قبل العالم الآتي، الذي نجده يعيد القول إنه عالم روحاني صرف.

يكتب ابن ميمون: " يظهر لنا أنه على أساس من هاتين الايتين ( دانيال 12: 2، 13 )، يعتقد أولئك الناس الذين سيعودون إلى تلك الأجساد أنهم سيأكلون ويشربون ويتضاجعون وينجبون، ثم يموتون بعد حياة طويلة للغاية، مثل حيوات أولئك الذين سيعيشون في زمن المسيح [ اليهودي ] ". وهكذا فابن ميمون يفصل بين قيامة الموتى من ناحية، والعالم الآتي وحقبة المسيح من ناحية أخرى.

في زمن ابن ميمون، كان يهود كثيرون يؤمنون أن القيامة الجسدية تتمثل مع العالم الآتي؛ وهكذا فإن إنكار قيامة دائمة وشاملة اعتبر مماتلاً لإنكار كلمات التلمود. لكن عوضاً عن إنكار القيامة، أو تأييد العقيدة المتداولة، اختار ابن ميمون طريقاً ثالثة: ليس للقيامة علاقة بالحقة المسيحية ( هنا في هذا العالم ) ولا بالعالم الآتي ( ما بعد الحياة الروحانية الصافية ). بل اعتبر أن القيامة هي معجزة تنبأ بها سفر دانيال؛ وهكذا يمكننا توقع حدوث نماذج عن قيامة مؤقتة في أزمنة بعينها، الأمر الذي لا مكان له في الحياة الأبدية النهائية للأخير.

### ابن ميمون، الطبيب

تدرّب ابن ميمون كطبيب في قرطبة وفاس. ثم مارس من ثم مهنته في مصر في العام 1166 أو 1167، بعد وفاة أخيه الذي كان يعيله، وبقي على هذا المنوال حتى نهاية حياته. فحظي بشهرة كبيرة وأضحى طبيب البلاط للمستشار الفاضل، ثم للسلطان صلاح الدين، وظل طبيب العائلة السلطانية حتى بعد وفاة السلطان. في كتاباته وصف ابن ميمون أمراضاً عديدة كالربو، السكري، التهاب الكبد وذات الرئة؛ وأكد في علاجاته على الاعتدال في العيش وأسلوب الحياة الصحي. وكان لكتاباته تأثير كبير على أجيال من الأطباء. فقد كان مطلعاً على الطبيب اليوناني والفارسي، وكان يتبع مبادئ هوميروس عبر تقليد غالينوس، لكنه لم يقبل بتلك المرجعية على نحو أعمى، بل استخدم تجاربه وملاحظاته الخاصة. وقد أشار بعضهم إلى أن ابن ميمون لم يسع في كتاباته الطبية إلى استكشاف أفكار جديدة بل إلى تفسير أعمال المراجع بحيث يمكن أن يكونوا مقبولين. كما يظهر ابن ميمون في تفاعله مع صفات المرضى ما يمكن أن ندعوه اليوم بالوعي الثقافي البيني هذا غير احترامه لاستقلالية المريض.

### قسم ابن ميمون:

قسم ابن ميمون هو وثيقة تتعلّق بمهنة الطب وكان يتلى كبديل عن قسم أبوقراط. لكن يجب أن لا نخلط بين القسم وصلاة ابن ميمون الأكثر طولاً منه. قد لا يكون ابن ميمون هو من كتب هاتين الوثيقتين، بل كتبتا بعده. وقد ظهرت الصلاة مطبوعة للمرّة الأولى عام 1793 وقد نسبت إلى ماركوز هرتس، وهو طبيب ألماني، من تلاميذ عمانوئيل كانط.

### الأعمال الفلسفيّة واليهوديّة:

ألف ابن ميمون مجموعة من الأعمال تبحث في اليهوديّة، أو الشرع الرّبّاني، الفلسفة، وكذلك نصوص طبيّة. كتبت معظم أعمال ابن ميمون بالعربيّة اليهوديّة. لكن المشنيه توراها كتبت بالعبريّة. أعمال اليهوديّة هي:

تفسير المشنا (بيروش ها مشنايوت)، وقد كتب بالعربيّة اليهوديّة. كان هذا النص واحداً من أوائل التفاسير من تلك النوعيّة، وقد تم الاستشهاد بفصوله التقديميّة على نطاق واسع.

سفر هاميصوت (كتاب التفاسير).

سفر هانشاماد (رسالة الشهادة).

ميشنيه توراها، المعروف أيضاً باسم سفر ياد ها-حازקה، وهو تصنيف شامل للشرع اليهودي؛ وهذا العمل هو الوحيد الذي كتبه ابن ميمون باللغة العبريّة؛ ولهذا العمل المكوّن من أربعة عشر مجلّداً وضعيّة قانونيّة-شرعيّة اليوم، كتصنيف مرجعي لقوانين التلمود.

دليل الحائرين، وهو عمل فلسفي يسعى إلى التوفيق بين فلسفة أرسطو واللاهوت اليهودي. كرسالة إلى اليمن، كتب هذا العمل باللغة العبريّة، الحرف العبراني. ترجمه إلى العبريّة، صموئيل بن طّبون.

تشبوت، وهو فتاوى تتناول مسائل مثل العالم الآخر وتبديل الدين.

إيغريت تيمن، أو رسالة إلى اليمن.

مقالة في سنة المنطق، وقد نشرت أيضاً باللاتينية ( 1527 )، الألمانية ( 1805، 18322، 1828 )، الفرنسية ( 1935 )، والإنكليزية ( 1938 ). النص مكتوب بالعربية أصلاً، وتوجد نسخة مختصرة بالعبرية.

### رسالة اليمن:

رسالة اليمن هي واحدة من أهم أعمال ابن ميمون بالنسبة لنا، أي، أبناء المنطقة من غير أتباع الديانة اليهودية. وحين ننقل هذه الرسالة غير المطوّلة إلى الحرف العربي، فنحن بذلك نحاول إلقاء الضوء على أحداث تاريخية يبدو أنها تعيد إنتاج ذواتها، من منطلق، " التاريخ يعيد ذاته ". وفي اعتقادنا أن هذه الرسالة بحاجة إلى نوع من التكملة من قبل الباحثين في التاريخ اليمني كي يتوضّح لنا وضع اليمن في تلك الحقبة والصراع بين الأيوبيين السنة والجماعات الشيعية، من إسماعيليين وزيديين، ودور اليهود في ذلك الصراع.

بالنسبة لرسالة اليمن، فالنص مكتوب أصلاً باللغة العربية، الحرف العبراني – كما هي عادة ابن ميمون – لكن الشواهد من التناخ والتلمود ترد بلغتها الأصلية، العبرية. النص مقسم إلى ثلاثة أقسام:

المقدمة، وهي مكتوبة أصلاً بالعبرية؛ النصّان المتوازيان اللذان يبدأان بجملة القائد الثائر وفرض الردّة. وهنا لا بد أن نلاحظ أن العمود الأيمن هو نص ابن ميمون الأصلي المكتوب بالعربية الحرف العبراني، والعمود الأيسر هو الترجمة العبرانية للنص. أخيراً، يمكن الإشارة إلى



الأهميّة الفيلولوجيّة للنص، عبر التوقف عند شكل اللهجة المتداولة زمن ابن ميمون. دون أن ننسى هنا أن كتابة ابن ميمون لهذا النص بالعربيّة تعني مدى تجذّر هذه اللغة عند أبناء المنطقة، مهما اختلفت أديانهم ومعتقداتهم.

### رسالة اليمن:

هذا نص رسالة ح. موسى بن ميمون، الربان والديان، طيب الله ذكراه، رداً على رسالة من ح. يعقوب من اليمن

إلى الأستاذ والمعلم، العظيم والتقي، يعقوب، الحكيم، الذكي والكريم، العزيز والموقر، ابن الأستاذ والمعلم الموقر، العظيم والنقي، ننتنيل الفيومي، أمير اليمن المتميز، رئيس جماعتها، قائد مللها، الذي أرجو لروح الله أن يحل عليه، وعلى جميع زملائه، وعلى كافة علماء جماعات اليمن. أرجو لروح الرب أن يحفظهم ويحميهم. من صديق محب لم يره قط إنما يعرفه بالشهرة ليس إلا، موسى بن ميمون بن يوسف بن اسحق بن عوبديا طيب الله ذكراهم.

كما تشهد النباتات على وجود الجذور الحقيقية، وتبرهن المياه على امتياز النبع، كذلك تماماً برز برعم راسخ من جذور الحقيقة والصلاح، وتدفق نهر هائل من نبع الرحمة في أرض اليمن، لتسقى به كل الحدايق وليجعل الأزهار تتفتح. إنه يتدفق برقة ليشبع حاجات المرهقين والعطشانيين في الأماكن المجدبة؛ ويلبي عابرو السبيل وسكان جزر البحر احتياجاتهم به. وهكذا فقد أعلن من إسبانيا إلى بابل، من أقصى السماء إلى أقصاها الآخر: «أيها العطاشى جميعاً، هلموا إلى المياه» (إش 1:55).

يقول كل أصحاب الأعمال والعاملين في النقل إلى جميع من يسألهم إنهم وجدوا في أرض اليمن زرعاً جميلاً ومفرحاً، ومرعاً غنياً مع رعاة مخلصين حيث كل شاة عجفاء سوف تصبح سمينية. إنهم يقوون الفقراء بالخبز ويحيون الأغنياء بترحاب وكرم؛ بل تتطلع إلى كرمهم حتى القوافل السبائية. أيديهم تمتد إلى كل عابر سبيل، وبيوتهم مفتوحة لكل مسافر. معهم يجد الجميع السكينة، ويهرب الحزن والتنهّد. وباستمرار يدرسون شريعة موسى، يمشون في طريق الحاخام آشي، ينشدون العدالة، يصلحون الصدع، يدعمون مبادئ التوراه، يعيدون الضالين من شعب الله بالكلمات التشجيعية، يراعون الطقوس الدينية بدقة ضمن جماعاتهم؛ «لا تلم ولا مهرب عندنا، ولا صراخ في ساحاتنا» (مز 144:1).

مبارك الرب الذي أخضع اليهود للمعاناة فلا يبقى إلا الذي يحفظ التوراه ويطيع أوامرها في أقصى مناطق شبه الجزيرة، كما أَكَّدَ لنا بكرم على لسان خادمه، إشعيا، لأنه كان يشير إليكم يا شعب اليمن حين تنبأ بقوله، «من أطراف البحر سمعنا تسابيح» (إش 16:24).

حين تركنا الغرب كي ننظر لطافة الرب ونزور مكانه المقدس، علمنا أن أباكم غادر إلى راحته الأبدية. نرجو أن يحل الله عدالته وخيره عليك. ونرجو أن يدخل في السلام ويستريح على سريرته. ونرجو أن يرسل إليه ملاك الرحمة. ونرجو أن يستريح ثم يقوم لثوابه في نهاية الأيام.

هذه هي العلامة، أيها الصديق المحبوب الغالي، التي تدل على أن الله كان مسروراً من مآثر والدك، وأنه سيعوض عليه أضعافاً، ويسبغ عليه السلام. لأنك، وأنت ابنه، نهضت مكانه كي تعزز الدين في اليمن والالتزام به، كي تزيد العدل والصلاح، كي تطيع

وصاياہ وشرائعہ، وكي تلتزم بعہدہ. وأرجو أن يكون الله ربك معك مثلما كان مع آبائك. وأرجو أن لا يهجرک ولا يتركك. وأرجو أن يعطيك فہماً شاملاً كي تحكم بين أبناء شعبہ. وأرجو أن لا تترك كلماتہ فمك ولا فم نسلک أبداً بحسب ما هو مكتوب (اش 10:59). وأرجو أن تخلف والدك كقائد لشعبہ، وأرجو أن يعطيك الله شہرةً أكبر من شہرتہ.

حين وصلت رسالتك إلى مصر، أيہا الصديق المحبوب الغالي، شنت آذاننا لسماعها تقرأ، وكان مجرد رؤيتها عيداً لأعيننا. فقد أظهرت أنك واحد من رعاة الرب المقيمين في هيلکہ، والمعسكرين تحت علمہ؛ وأنك تواصل دراسة التوراه، تحب شرائعہا، وتسهر عند بواباتہا. أرجو أن يفشي لك الرب أسرارہا، يمونك بوفرة بمعرفة كنوزہا، يجعل تاجہا تاجك الرئيس، يجعل عقدہا حول رقبتك، وأرجو أن تكون كلماتہا مصباحاً لخطاك ونوراً لطريقك، وأرجو أن تنال الشہرة عبرہا. «فتري جميع شعوب الأرض أن اسم الرب أطلق عليك فتخافك» (تث 10:28).

تكتب في رسالتك، أيہا الصديق الغالي، تقريراً مفاده أن بعضاً من أخوتنا في الدين في الشتات، الذين أرجو من الرب أن يحفظهم ويحميہم، يمدحونني ويرفعونني إلى درجات عالية للغاية ويقارنونني بالغونيم الشهيرين. لكنهم يتحدثون عني على هذا النحو بدافع الحب المجرد لي، ويكتبون عني بدافع الصلاح النقي. على أية حال، أعط إذناً صاغياً للكلمة التي تتناسب مع ما أقول، ولا تعر انتباہاً للأقوال الأخرى. والحق أني واحد من أكثر العلماء الذين من إسبانيا تواضعاً والذي تدنت مكانتہ في الشتات. ومع أني أدرس باستمرار أوامر الرب، إلا أني لم أحرز علم أسلافي، لأن الأيام السيئة والأوقات الصعبة أخذتنا؛ فنحن لم نقم

في السكينة. كدحنا ولم نتعب. فكيف نستطيع أن ندرس الشريعة حين ننفي من مدينة إلى مدينة، ومن بلد إلى بلد. لقد لحقت الحصادين في دروبهم وجمعت أكواز الحبوب، الفاسدة والممتلئة على حد سواء، وكذلك الداوية والنحيلة. ومؤخراً فقط وجدت موطناً. ولولا معونة الله، لما غربلت المخزن الذي لدي والذي أسحب منه باستمرار.

ثم تكتب في رسالتك أن صديقنا وتلميذنا، ح. سليمان، وهو كاهن كبير، وباحث ذكي، يسرف في مدحي، ويبذر في تمجيدي. لكن الحق أقول، إنه انغمس في الغلو، بسبب حبه لي، وإنه افراط في كلامه بسبب مشاعره الطيبة تجاهي. أرجو أن يهديه الرب، وأرجو أن يكون مثل كرمة يانعة، وأرجو أن يعود إلينا سليماً ومعافى. أمّا بالنسبة للمسائل الأخرى التي طلبت الإجابة عليها، فأعتقد أنه من الأفضل أن أجيب باللسان واللغة العربيين. لأنه سيكون بمقدور الجميع عندئذ، نساءً وأولاداً، قراءتها بسهولة، لأنه من الضروري أن يفهم كل عضو في جماعتك جوهر ردنا بالكامل.

### القائد الثائر وفرض الردّة

تكتب أنّ القائد الثائر في اليمن أصدر قراراً بالردّة القسرية على اليهود وذلك بإجبار السكّان اليهود في كلّ المناطق التي أخضعها له على ترك الديانة اليهودية مثلما أجبرهم البربر على فعل ذلك في المغرب. والحقيقة أنّ هذه	أمّا ما ذكرته من أمر هذا القائم بأرض اليمن الذي أصدر حكماً بالإجبار على الردّة في إسرائيل ، وجبر كل المواضع التي قدر عليها على الخروج عن الدين، كالذي فعل الكنعني في بلاد المغرب، فلقد قطع هذا الخبر ظهورنا،
--	--

الأخبار كسرت ظهورنا  
وصعقت كلّ جماعتنا  
وشدّتها. وذلك حق. لأن هذه  
أخبار سيئة، «وكلّ من سمع  
به تطنّ أذناه» (1صم  
11:3). والحقيقة أنّ قلوبنا  
متعبة، عقولنا مشوشة، وقوى  
جسدنا مبددة بسبب المصائب  
الرهيبية التي جلبت علينا  
الإضطهادات الدينية من  
طرفي العالم، الشرق  
والغرب، «فصار القوم في  
وسط إسرائيل، هؤلاء من هنا  
وأولئك من هناك» (يش  
22:8). وعند استعلام النبي  
عن مثل تلك الأوقات الصعبة  
والمريّة، صلى لصالحنا  
وتشفع، كما نقرأ، «فقلت، أيها  
السيد الرب، كف، فكيف يقوم  
يعقوب؟ إنه صغير» (عا  
5:7). والحقيقة أنّ هذه  
موضوعاً لم يجرؤ أي رجل  
متدين على التعامل معها  
بخفة، ولم يضعها جانباً أي  
رجل يؤمن بموسى. وما من  
شك أنّ هذه هي المخاضات

وأبّت وأدهش جملة جموعنا،  
وحق لنا. وهذا خبر سوء  
«وكل من سمع به تطنّ أذناه»  
(1 صم 11:3). ولقد ضعفت  
قلوبنا وتشوشت أفكارنا  
وانوهنت قوانا لهذه الضيقة  
العظيمة الذي بدانا الإجبار  
على الردة في طرفي العالم،  
الشرق والغرب، «فصار  
القوم في وسط إسرائيل،  
هؤلاء من هنا وأولئك من  
هناك» (يش 22:8). وعن  
مثل هذا الوقت المهل، قال  
النبي متشفعاً فينا، داعياً لنا،  
«وقلت أيها السيد الرب، كف،  
فكيف يقوم يعقوب؟ إنه  
صغير» (عا 5:7). وهذا أمر  
لا يستصغره ذو دين، ولا  
يطرحه من حصل له بموسى  
تعيين. ولا شك أنّ هذه آلام  
مخاض المسيح، التي كانوا  
الحخميم، طيب الله ثراهم،  
يستعيذون الله من رؤيتها  
ومباشرتها، والأنبياء يرتعدون  
من تخيلها، كما قال إشعياء  
حين وصفهم: «ضلّ قلبي،

واعتراني الإرتعاش، فصار الشفق الذي أتوق إليه رعباً» (إش 4:21). ونادى الله في كتابه بالويل لمن شاهدها وقال: «واها! من يكون حياً إذا صنع الله هذا!» (عد 23:24).

المسيانية التي توسل الحاخامون لله كي يعفوا عن رؤيتها واختبارها. كذلك فقد ارتعش الأنبياء حين تصوروا كما تعلمنا كلمات إشعياء، «ضلّ قلبي، واعتراني الإرتعاش، فصار الشفق الذي أتوق إليه رعباً» (إش 4:21). لاحظ أيضاً علامة التعجب في التوراه التي تعبر عن التعاطف مع الذين سيختبرونها، كما نقرأ «واها! من يكون حياً إذا صنع الله هذا!» (عد 23:24).

### الشك

وأما ما ذكرته من كون بعض القوم مالت قلوبهم وحدث لهم الشك واختبطت اعتقاداتهم، وبعض الناس ما زال يقينهم ولا اضطربوا، فهذا أمر قد سبق الإنذار به، وبين لنا السيد دانيال بما أعلمه الله أنّ إذا طال مقامنا في الشتات وتوالت الشدائد علينا، يمرق كثيرين من الدين ويتشككوا ويضلوا. وذلك لما يشاهدونه من ضعفنا

تكتب أن أفئدة بعض الشعب مالت، فالشك يواجههم وقناعاتهم ضعيفة، في حين لم يفقد آخرون إيمانهم ولم يقلقوا. لدينا إعلان إلهي بشأن هذه المسألة عبر دانيال الذي تنبأ بأن إقامة إسرائيل الطويلة في الشتات والإضطهادات المتواصلة سوف تؤديان إلى إبعاد كثيرين عن إيماننا، وأن تأخذهم الشكوك، أو أن

وغلبة مقاومينا واقتدارهم علينا، وأن البعض لا يشكوا ولا يختل اعتقادهم. قال: «إن كثيرين ينتقون ويتبعضون ويمحصون، والاشرار يرتكبون الشر، ولا أحد من الاشرار يفهم، أما العقلاء فيفهمون» (دا 4:21). ثم بين أن ولو الفهماء العقلاء الذين تمر بهم الشدائد فيثبتوا لها، وييقنون على إيمانهم بالله وبموسى عبده، ستمر عليهم أمور أشد وأصعب من تلك الذي ثبتوا لها حتى يتوهم بعضهم ويضل، ولا يصفوا إلا القليل. وهو قوله «فيعثر بعض العقلاء» (دا 35:11). والآن يا أخوتنا ينبغي لكم أجمعين أن تنصتوا وتتأملوا ما أورده لكم، وتلقنوه للأصاغير والنساء، كي يثبت لهم ما ضعف من الاعتقاد واختل، ويتمكن في أنفسهم اليقين الذي لا يزول. وذاك خلصنا الله وخلصكم.

يضلوا، لأنهم شاهدوا ضعفنا، ولاحظوا انتصار أعدائنا وسيطرتهم علينا، في حين لن يتأرجح آخرون في اعتقادهم ولن تهتز قناعاتهم. وهذا يمكن استنتاجه من الآية، «إن كثيرين ينتقون ويتبعضون ويمحصون، والاشرار يرتكبون الشر، ولا أحد من الاشرار يفهم، أما العقلاء فيفهمون» (دا 4:21). ثم يتنبأ بعد ذلك أنه سيخضع للشك ويخطأ حتى الرجال العقلاء والأذكاء الذين يتحملون المصائب المعتدلة ويظلون راسخين في اعتقادهم بالله وبعده موسى، وذلك حين تحل بهم آلام أقسى وأقوى، بينما لا تظل سوى قلة قليلة نقية الإيمان كما نقرأ، «فيعثر بعض العقلاء» (دا 35:11). والآن، يا أخوتي في الدين، عليكم أن تنتبهوا إلى ما سأشير لكم إليه وتأخذوه بعين الاعتبار. يجب أن تطبعوه في اذهان نسائكم وأولادكم، كي

يتقوى إيمانهم الذي يُضعف  
ويُفسد، ويعاد ترسيخهم في  
اعتقاد غير متقطع. نرجو أن  
يخلصنا الرب وإياكم من الشك  
الديني.

### كلمات مقوية

تذكروا أن ديانتنا هي ديانة  
الحق والموثوقة بأنها إلهية،  
التي أوحيت لنا عبر موسى،  
سيد كل الأنبياء السابقين منهم  
واللاحقين، والتي ميزنا الله بها  
عن باقي الجنس البشري، كما  
يقول الكتاب المقدس، «لكنه  
[الله] تعلق بآبائك [وحدهم]  
محباً إياهم واختار نسلهم من  
بعدهم، أي أنتم، من بين  
الشعوب كلها» (تث  
15:10). وهذا لم يحصل  
بسبب ميزاتنا، بل كعمل  
للنعمة الإلهية، وبسبب آبائنا  
الذين كانوا يعرفون الله  
ويخضعون له كما نقراً،  
واختاركم، فأنتم أقل عدداً من  
جميع الشعوب... بل لمحبة  
الرب لكم ومحافضة على القسم  
الذي أقسم به لآبائكم» (تث 7:

إن هو دين الحق الصحيح  
المنزل على يد السيد جميع  
النبیین، المتقدمين  
والمتأخرين، الذي ميزنا الله به  
على جميع العالمين لقوله  
«لكنه تعلق بآبائك محباً إياهم  
واختار نسلهم من بعدهم، أي  
أنتم، من بين الشعوب كلها»  
(تث 15:10). وما كان ذاك  
باستحقاق لنا، بل أنعم علينا  
بما تقدم لآبائنا من معرفة  
وطاعة كقوله، «لا لأنكم أكثر  
من جميع الشعوب تعلق الرب  
بحبكم» (تث 7:7). ولما  
خصصنا بشرائعه  
ومرسوماته، وبانت فضيلتنا  
على الغير بقوانينه  
وموضوعاته، كقوله، «وأية  
أمة عظيمة لها فرائض  
وأحكام بارّة» (تث 8:4)،



7 (8). لقد جعلنا الله فريدين  
عبر شرائعه ووصاياه،  
وبروزنا يظهر في أحكامه  
وقوانينه، كما يقول الكتاب  
المقدس، في حديثه عن  
رحمات الله لنا، «وأية أمة  
عظيمة لها فرائض وأحكام  
بارة ككل هذه الشريعة التي  
أضعها اليوم أمامكم» (تث  
8:4).

أنواع العداء لإسرائيل

لذلك فالحسد أثار كل الأمم  
والعقوق ظهر ضدنا، وبدافع  
من الجور والعداوة أخذ جميع  
ملوك الأرض على عاتقهم  
مهمة اضطهادنا. لقد أرادوا  
مقاومة الله، لكن الله لا يمكن  
أن يقاوم. ومنذ أيام الوحي،  
جعل كل من وصل إلى  
السلطة، بالعنف أم بالخسة،  
هدفه الأول وغرضه الأخير  
القضاء على شريعتنا وإبطال  
ديانتنا، إن بالسيف أو بالعنف  
أو بالقوة البهيمية، مثل  
عمليق، سيسرا، نبوخذنصر،  
طيطس، أدريانوس، الذين

ناصبتنا الملل كلها عليه حسداً  
وطغياناً وتجردت ملوك  
الأرض لطلبنا من أجله ظلماً  
وعدواناً يريدون معاندة الله  
وما يعاند. فما من زمان من  
حينئذ إلا وكل ملك جبار أو  
عنيد، أول ما يجعل غرضه  
وأوكد أوامره نقض شريعتنا  
وفسخ ديننا، بالقهر والغلبة  
بالسيف، مثل عمليق وسيسرا  
وسنحريب ونبوخذ نصر  
وطيطس وأدريانوس وغيرهم  
من أمثالهم. هذا هو النوع  
الواحد من النوعين الذين  
يرومون غلبة الإرادة الإلهية.

أرجو أن تسحق عظامهم،  
والآخرين الذين على شاكلتهم  
وهؤلاء هم أحد النوعين الذين  
حاولوا إحباط الإرادة الإلهية.

أما النوع الثاني فيتكون من  
الأكثر تعلماً وذكاءً بين الأمم،  
مثل السوريين، الفرس  
واليونانيين. وهؤلاء يحاولون  
أيضاً إزالة شرعنا وإبطاله  
عن طريق الحجج التي  
يلفونها، وعن طريق  
المجادلات التي يضعونها. فهم  
يحاولون إبطال فعالية شرعنا  
ومحو كل أثر له عن طريق  
كتاباتهم الجدلية، تماماً كما  
يخطط الطغاة لفعل ذلك  
بالسيف. لكن لن ينجح هذا  
الطرف ولا ذاك. فنحن لدينا  
التأكيد الإلهي المعطى لإشعياء  
المتعلق بكل المستبدين  
الراغبين بدك أسس شرعنا  
للقضاء عليه بأسلحة الحرب،  
والذي يقول إن الرب سوف  
يقضي عليهم فلا يكون لهم  
أدنى تأثير. كذلك فكلما يحاول  
أحد المجادلين البرهان على

وأما النوع الثاني فهو حدّاق  
الملل وعلمائهم مثل السريان  
والفرس واليونان. فإن هؤلاء  
أيضاً يرومون نقض الشريعة  
وفسحها بحجج يوهمون بها  
ومجادلات يؤلفونها،  
ويرومون من فسح الشريعة  
ومحو آثارها بتواليهم مثل ما  
يرومه المتغلبين بسيوفهم ولا  
هذا يصلح ولا ذاك يصلح،  
لأن ضمان الله تبارك وتعالى  
على يد إشعياء قد تقدم لنا بأن  
كل متغلب يوم غلب شريعتنا  
وإبطالها بآلته الحربية، سوف  
يفسد الله تلك الآلة فلا تنجح.  
وهذا على جهة المثل أن رومه  
لا يحصل دائماً. وكذلك كل  
محاجج يروم إبطال ما بأيدينا،  
يجهض الله حجته ويبطلها  
ويدفعها ولا تدوم كما قال  
تبارك وتعالى واعداء، «كل  
سلاح صنع عليك لا ينجح،

وكل لسان يقوم عليك في القضاء، تردينه مجرمًا» (إش 17:45). وكلاهما يظنان أن هذا بنيان يمكن أن يتهدم، ويتوامران قلع قواعد الراسخة إلى الماء، فما يزيدون أنفسهم إلا شقاءً وتعباً. والبنيان على ما هو شديد يقين. والحق يهزؤ بهم ويضحك منهم، لرومهم بضعف عقلهم ما لا يروم إنسان مثله. قال النبي واصف رومهم وهزؤ الحق بهم: «لنكسر قيودهما ولنلق عنا نيرهما. السكان في السموات يضحك، والسيد بهم يهزأ» (مز 2: 3 - 4). فلم نزل مبليين ممتحنين من هذين الفريقين طول أيام دولتنا وبعض أيام شتاتنا.

زيف شرعنا، سوف يحطم الرب براهينه ويثبت عجزها عن الدفاع ولا معقولية جذبها. والوعد الإلهي متضمن في الآية التالية، «كل سلاح صنع عليك لا ينجح، وكل لسان يقوم عليك في القضاء، تردينه مجرمًا» (إش 17:54). ومع أن أنصار الطريقتين على حد سواء يقنعون أنفسهم بأنه يمكن إزالة هذا البنيان، ويجهدون ذواتهم لذلك أسسه القائمة بفسوخ، فهم إنما يزيدون ألمهم وكدهم ليس إلا. فالبنيان سيظل ثابتاً مثلما غرس وإلى الأبد، بينما يسخر منهم إله الحق ويهزأ، لأنهم يحاولون، بعقلهم الضعيف، إحراز هدف يفوق قوى الإنسان الفاني. ويصف الكاتب الموحى له محاولتهم وسخرية الله منهم في الآيات التالية، «لنكسر قيودهما ولنلق عنا نيرهما. السكان في السموات يضحك، والسيد بهم يهزأ» (مز 2: 3 - 4). لقد

أرهقنا الحزبان جميعاً  
وأوجعانا دائماً طيلة حقبة  
استقلالنا السياسي، وعلى نحو  
جزئي خلال حقبة تشنتنا.

### الجدل ضد المسيحية

بعد ذلك ظهرت طائفة جديدة  
جمعت الطريقتين، أي، الغزو  
والجدل، في طريقة واحدة،  
كونها اعتقدت أن هذا الإجراء  
سيكون أكثر فعالية في مسح  
كل أثر لأمتنا وديانتنا  
اليهوديتين. لذلك وضعت في  
تصميمها ادعاء النبوة وتأسيس  
ديانة جديدة، تعاكس ديانتنا  
الإلهية، والتأكيد على أنها  
معطاة هي أيضاً من الله.  
وبذلك كانت تأمل في إلقاء  
الشكوك وخلق التشويش،  
فكون إحداهما تعارض  
الأخرى والإثنتان تنبثقان  
فرضاً من مصدر إلهي، فهذا  
سيقود إلى تدمير الديانتين  
على حد سواء. وخطة  
ملحوظة كهذه كانت قد  
اخترعت على يد حسود ونكد.

ثم حدث فريق آخر، ركب  
حالة من الحالتين جميعاً،  
أعني الغلبة والمحااجة  
والمناظرة. ورأى أن هذا أبلغ  
في قطع أثر الملة، فدبر أن  
يدعي النبوة، ويأتي بشريعة  
خلاف شريعة الله ويقول إنها  
من الله كقول الصادق، فيحدث  
الشك، ويوقع الحيرة، فإن هذه  
تخالف هذه، وهما جميعاً  
تنتسبان لإله واحد. فيكون ذلك  
مدخل لتلاف هذه وتلك. وهذا  
من التحيل العجيب يفعل  
الشخص الشديد النكاية، إنه  
يروم قتل عدوه وبقاءه هو.  
فاذا أعياه ذلك دبر في حالة  
تقتله وتقتل عدوه.

إنه يجاهد لقتل عدوه وإنقاذ حياته، لكن حين يجد أنه يستحيل عليه الوصول إلى هدفه، فسوف يستنبط مشروعاً يقتل به الإثنان.

### يسوع المسيح

كان يسوع الناصري، الذي أرجو أن تسحق عظامه، أول من تبنى هذه الخطة. كان يهودياً لأن أمه كانت يهودية، مع أن أباه كان من الأمم. لأنه بحسب مبادئ شريعتنا، فإن الطفل المولود من يهودية وأحد أبناء الأمم، أو من يهودية وأحد العبيد، هو شرعي (ييموت 45 أ). وعلى نحو رمزي فقط دعي يسوع ابن حرام. لقد دفع بالشعب إلى الاعتقاد أنه كان نبياً مرسلًا من الله لإيضاح الالتباسات في التوراه، وأنه كان المسيح الذي تنبأ به كل المتنبيين. وراح يفسر التوراه ووصاياها بطريقة تقود إلى إلغائها بالكامل، وإلى إبطال كل أوامرها وانتهاك محرماتها.

فأول من عمد على هذا الرأي يشوع هانصري المسحوق عظامه وهو من إسرائيل، وإنه وإن كان أبوه غوي وأمّه يسرائليت فهو إسرائيلي، لأن الأصل عندنا «الغوي والعبد يعطيان من بنت إسرائيلية طفلاً شرعياً» (ييموت 45 أ). وإنما نسميه ابن حرام على جهة المعاملة. فأوهم أنه مبعوث من الله ليبين مشكلات التوراه، وإنه المسيح الموعود به على يد كل نبي. فتأول التوراه تأويلاً يؤدي إلى إبطال جملة الشريعة، وتعطيل جميع أوامرها وارتكاب جميع مناهيها على ما قصد وغرض. فشر الحخميم، طيب الله ذكراهم، لغرضه قبل أن تتمكن شهرته في الملة،

ففعّلوا به ما كان أهلاً له. وقد كان تقدم الإنذار بذلك على يد دانيال، وقال إنه سيروم من وقحاء إسرائيل وخوارجهم إفساد الدين بادعاءه النبوة وتعاطيه الأمور العظيمة، يعني أنه مشيح، وأن الله يعثره كما عثر. وهو قوله، «وينهض بنو عتاة شعبك لإتمام الرؤيا فيعثرون» (دا 14:11).

ومن بعده بمدة طويلة اشتهر دين ينسب إليه من بني عيسو. ومع ذلك كان — الذي كان يؤمل، مما ذلك ضار إسرائيل، ولا شكوا لاجمع ولا فراد، إذ بان لهم خسره وغلبته وانقطاعه في أيدينا، إلى أن تم عليه ما تم.

أما الحاخامون، طيب الله ذكراهم، وقد أدركوا خطئه قبل انطلاق شهرته بين الشعب، كان دانيال قد لمح إليه حين أنذر بسقوط أحد الأشرار من بين هراطقة اليهود والذي سيحاول القضاء على الشريعة، مطالباً لذاته بالنبوة، زاعماً أنه يقوم بالمعجزات، ومدعياً أنه المشيح، كما هو مكتوب، «وينهض بنو عتاة شعبك لإتمام الرؤيا فيعثرون» (دا 14:11). فخصّوه بما يليق به من العقاب.

### ديانة بولس

بعد بعض الوقت، ظهرت ديانة يعزو آثارها أبناء عيسو له، مع أن هذا الشخص لم ينو تأسيس ديانة جديدة. وهو لم يكن مؤذياً لإسرائيل إذ لم يضطرب فرد ولا جماعة في اعتقاداتهم بسببه، لأن تناقضاته كانت مرئية للجميع. وغلب أخيراً ووضعنا نهاية له حين وقع بين أيدينا، ومصيره

معروف جيداً.

### الإسلام ونبيه

بعده ظهر مجنون نافس سلفه كونه مهد له الطريق. لكنّه أضاف غرضاً آخر تجلّى في الحكم والتسليم له، ولقّق ديانته المعروفة جيداً. كان في نية هؤلاء الرجال أن يضعوا تعاليمهم في مستوى ديانتنا الإلهية. لكن وحده المغفل الذي يفتقد المعرفة بالطرفين يمكن أن يشبه الأعراف الإلهية بالعادات البشرية.

### فرادة اليهودية

تختلف ديانتنا عن الديانات الأخرى التي يُزعم أنها تشبهها بقدر ما لا يشبه رجل حي موهوب ملكة العقل تمثالاً محفوراً للأبد من المرمر، الخشب، البرونز أو الفضة. وعندما يرى شخص جاهل بالحكمة الإلهية أو بأعمال الله التمثال الذي يشبه الإنسان سطيحاً في خطوطه الخارجية، شكله، ملامحه ولونه، يعتقد أن بنيان أجزاء

ثم قام بعده مجنون يحذو حذوه إذ فتح له الطريق، وزاد مع ذلك غرض آخر، وهو طلب الملك والطاعة له، فأحدث ما شهر. يريدون كلهم التشبيه بدين الله سبحانه، ولا تتشبه الصناعة الإلهية بالصناعة البشرية إلا على غر لا مخبرة له بكلاهما.

وما الفرق بين ديننا والأديان التي شبهت به إلا كالفرق بين الإنسان الحي الناطق، والتمثال الذي تحكم صناعته من الرخام أو الخشب أو الفضة أو الذهب حتى يصير شبه إنسان. فإن الجاهل بالحكمة الربانية والصناعة الإلهية إذا رأى التمثال شبه بالإنسان في جميع سطحه الظاهر في شكله وتخطيطه ومقداره ولونه، ظن أن

صناعة هذا مثل صناعة شكل الإنسان، سوى لجهل بباطن هذا وهذا. أما الحكيم الذي يعرف باطنهما فيعرف أن باطن هذا التمثال لا إحكام صناعة فيه أصلاً، وأن باطن الإنسان فيه العجائب على الحقيقة، والأمور الدالة على حكمة الخالق، في امتداد أعصابه في عضله وتشعبها، وتحيز أوتاره، ومواضع اتصالها، والتفاف رباطاتها، وكيف نشوئها، وتركيب عظامه ومفاصلها، وخروج عروقه الضوارب وغير الضوارب وتقسيمها، ووضع أعضائها بعضها مع بعض ظاهرها وباطنها، كل شيء من ذلك بمقداره وهيئته، وفي موضع وباستحقاقه.

كذلك الجاهل بسرائر كتب الوحي وبواطن شريعتنا إذا قارن هذه الشريعة المستعملة، يظن الشبه بينهما، إذ يجد في

التمثال يشبه كيان الإنسان، لأنه ضعيف العقل في فهم ما يتعلق بالنظام الداخلي للإثنين. لكنه الشخص العارف، الذي يعلم داخل الإثنين، يعي حقيقة أن البنين الداخلي للتمثال لا ينم عن صنعة ماهرة البتة، في حين أن الأجزاء الداخلية للإنسان مصنوعة على نحو عجائبي فعلاً، وهي تشهد بحكمة الخالق، مثل انتشار الأعصاب في العضلات وتشعباتها، تفرع الأوتار وتقاطعاتها وشبكة ارتباطها وطريققتها في النمو، تمفصل العظام وروابطها، الأوعية الدموية الخفاقة وغير الخفاقة وتفرعاتها، وجود الأعضاء الواحد ضمن الآخر، الأجزاء المغطاة وغير المغطاة، فكل واحد من هؤلاء له حصته، شكله، ومكانه المناسب.

كذلك فإن الشخص الذي يجهل المعنى السراني للكتاب المقدس والاهمية الأعمق للشريعة، سوف يُقاد إلى



شريعة الله محرمات  
ومحلات، وفي هذه الأخرى  
محرمات ومحلات؛ وفي  
شريعة الله أعمال عبادات وفي  
هذه أعمال عبادات؛ وشريعة  
الله تأمر وتنهاي وتعد وتتعد  
وكذلك هذه تأمر وتنهاي وتعد  
وتتعد.

ولو فهم الباطنين لعلم أن  
الشريعة الإلهية الحاقة الحكمة  
كلها في باطنها، وأن ليس منها  
أمر ولا نهى إلا وفي باطنها  
أمور تغلب منفعة في الكمال  
الإنساني، وتبعد مضرة تعوق  
على ذلك الكمال، وتحصل  
فضائل خلقية ونطقية للجمهور  
بقدر احتمالهم وللخواص بقدر  
إدراكهم. وبها يكون الجمع  
الإلهي فاضل وحاصل على  
الكمالين جميعاً: أعني الكمال  
الأول الذي هو استمرار بقاءه  
في العالم على أحسن الحالات  
المشاكلة للإنسان والكمال

الإعتقاد بأن ديانتنا تشترك  
بشيء ما مع ديانة أخرى إذا  
أجرى مقارنة بين الإثنين .  
فهو سيلاحظ أن في التوراه  
محظورات ووصايا، تماماً كما  
توجد في الديانات الأخرى  
أفعال مباحة ومحرمة.  
فالإثنان تتضمنان منظومة  
شعائر دينية، وصايا إيجابية  
وسلبية، مكرسة عبر الثواب  
والعقاب.

ولو كان باستطاعته أن يسبر  
فقط غور القصد الداخلي  
للشريعة، لكان سيدرك أن  
جوهر الديانة الإلهية الحقيقة  
يكن في المعنى الأعرق  
لوصاياها الإيجابية والسلبية،  
فكل واحدة منها ستساعد  
الإنسان في كفاحه نحو  
الكمال، وتزيل كل عائق من  
طريق الوصول إلى الامتياز.  
وهذه الوصايا ستتمكن العامة  
والخاصة من إحراز صفات  
أخلاقية وفكرية، كلّ بحسب  
مقدرته. وهكذا تصبح الجماعة  
التقية مبرزة، وتصل إلى كمال

الثاني وهو إدراك المعقولات على ما هي عليه بحسب طاقة الإنسان. وأن تلك الشرائع المشبهة أمور لا باطن لها، إلا مما كانت تشبه وتمثل، قصد به المشبه تعظيم نفسه، والإيهام بأنه مثل فلان وفلان. فبانت فضيحتة عند المدركين وصار مضحكة ومسخرة كما يضحك ويسخر من القرد إذا حاكى أفعال الناس.

ثنائي الوجه. ما أعنيه بالكمال الأول هو أن يمضي الإنسان حياته في هذا العالم في ظل أفضل الشروط وأكثرها ملاءمة. أما الكمال الثاني فهو يشكل إحراز الأهداف الفكرية، كل بحسب قواه الفطرية.

لا تمتلك عقائد الأديان الأخرى التي تشبه عقائد الكتاب المقدس معنى عميقاً، بل هي تقليد سطحي، وهي منسوخة عنها ومصنوعة على منوالها. فقد شكلوا دياناتهم وفق أنموذج ديانتنا كي يمجّدوا أنفسهم، وحلّقوا في خيال فحواه أنهم يشبهون هذا أو ذاك. مع ذلك فتزيفهم سر مفتوح أمام المتعلمين. وهكذا فقد صاروا أهدافاً للسخرية والهزاء تماماً كما يضحك المرء ويبتسم من قرد حين يقلد أفعال الإنسان.

### النبوءات حول مملكة العرب

وقد تقدم لنا الإنذار من الله

لقد تم التنبؤ بهذا الحدث في

تعالى على ידי دانيال بأن ذلك سيكون، وأن في آخر الأمر يقوم قائم يأتي بدين يشبه الدين الحق، ويأتي بكتاب وخطاب، ويتكلم بعظائم، يعني أنه نزل عليه كتاب وأنه قال الله له، وقال هو لله، وغير ذلك من كثرة كلامه. قال [دانيال] عندما وصف قيام ملك العرب في آخر ملك الروم، وشبه قيام المجنون، وكونه يغلب ملك الروم وملك الفرس وملك اليونان، بقرن نما وطال وعظم، على ما تبين من ذلك النص للعام والخاص، لأنها معاً أظهرها الوجود، لا تحتل تأويل آخر، قال: «وكننت أتأمل القرون، فإذا بقرن آخر صغير قد طلع بينها، وقُلعت ثلاثة من القرون السابقة من أمامه، وإذا بعيون من هذا القرن كعيون إنسان وفم ينطق بعظائم» (دا 8:7). فتأمل حكمة هذا المثل وغرابته. قال إنه رأى القرن الصغير

إحدى نبوءات دانيال الموحاة من الله، والتي تقول، أنه سيظهر في احد الأزمنة المستقبلية شخص بديانة جديدة تشبه الديانة الحقيقية، وكتاب يحتوي نصوصاً مقدساً ورسائل شفهية، وسوف يدعي بعجرفة أن الله أعطاه وحياً منزلاً، وأنه يحادثه، وغير ذلك من مزاعم أخرى مبالغ بها. وهكذا فإن دانيال، في وصفه لظهور المملكة العربية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، لمّح إلى ظهور المجنون وانتصاراته على الإمبراطوريات الرومانية، البيزنطية والفارسية، وذلك في الرؤيا المتعلقة بالقرن الذي يطلع، يستطيل ويقوى. وهذا مشار إليه بوضوح في آية يمكن للعامة فهمها وكذلك للقلة المختارة. وبما أن حقائق التاريخ تدعم هذا التفسير، لا يمكن إعطاء معنى آخر لآية التالية: «وكننت أتأمل القرون، فإذا بقرن آخر صغير قد طلع

الناصية لما طالت وأوقعت  
ثلاث قرون من أمامها، هو  
مستغرب العظم طولها، فإذا  
بالقرن له عيون شبيه عيني  
الإنسان، وفم يتحدث بعظائم.  
يعني أنه يأتي بدين يشبه الدين  
الإلهي، ويدعي الوحي  
والنبوة، ويكثر الكلام. وبين  
لنا دانيال أنه يدعي نسخ هذه  
الشريعة ويروم تغييرها. قال:  
«وينوي أن يغير الأزمنة  
والشريعة» (دا 25:7).

وبين له تعالى أنه جل اسمه  
أنه سيبيده بعد عظمتة وشدة

بينها، وقُلت ثلاثة من القرون  
السابقة من أمامه، وإذا بعيون  
من هذا القرن كعيون إنسان  
وفم ينطق بعظائم» (دا 8:7).  
لاحظ الآن كم تبدو الرمزية  
مناسبة على نحو بادء للعيان.  
فدانيال يقول إنه رأى قرناً  
يطلع. وحين ازداد طوله،  
وصار طويلاً على نحو  
عجائبي، قلع ثلاثة قرون  
أمامه وإذا بوجود عيين  
كعيني الإنسان كانتا على  
جانبي القرن، وفم يتحدث  
بكلمات خلية. وهذا يشير  
بوضوح إلى الشخص الذي  
كان سيؤسس ديانة جديدة  
مشابهة للشريعة الإلهية،  
ويزعم أنه يتلقى وحيًا بكتاب  
مقدس، ويدعي النبوة. ثم  
يحاول تبديل الشريعة  
وإلغائها، كما يقال: «وينوي  
أن يغير الأزمنة والشريعة»  
(دا 25:7).

### نبوءة حول مصير الأعداء

لقد أخبر الله دانيال أنه  
سيقضي على هذا الشخص

طوله مع كل من بقي ممن تقدمه، وأن هؤلاء المناصبين ثلاثتهم، أعني الفرقة القاهرة بالسيف، والفرقة المدعية بالحجج، والفرقة المتشبهة بالدين، كلهم يتلفون وإن ظهرت لهم نصره في زمان من الأزمنة وغلبوا في وقت ما طويل قصير، فإن ذلك لا يدوم ولا يبقى. وهكذا عهدنا من الله أبدأ، ما من زمان إلا ويطرأ فيه اضطهاد ديني ويحدث فيه سخط. ثم يزيله الله. قال داود ملك إسرائيل بإيحاء من الروح القدس على لسان الأمة، يصف تسلط الملل عليها في أولية حالها، وإنهم مع ذلك ليقدرون على إبادتها مع عظم ما يبتلون بها من قسر على الردة والأخطار، قال، «كثيراً ما ضايقوني منذ حدثتي، ولم يقدروا علي» (مز 125:2).

رغم عظمته وبقائه زمناً طويلاً مع من تبقى من أسلافه. وفي النهاية سوف تفنى الأطراف الثلاثة التي حاربتنا، أي، الطرف الذي نشد إخضاعنا بالسيف، الطرف الذي جاهد لغزونا بالحجج، إضافة إلى الطرف الثالث الذي أسس ديانة شبيهة بديانتنا.

ورغم أنهم سيظهرون منتصرين لفترة ما، ويهيمنون لحقبة من الزمن تطول أو تقصر، فسوف لن يبقوا أو يستمروا. ولدينا تأكيد إلهي منذ زمن سحيق بأنه كلما ظهر حكم ردة بحقنا، سوف ينهيه الله أخيراً. فحين فكر الملك داود الذي يتحدث باسم الملة بإلهام من الروح القدس، بالعدد الكبير من الشعوب التي حكمت إسرائيل في الماضي، وبالعدد الكبير من التجارب والمحن التي اجتازوها منذ بداية تاريخهم، ورغم هذا لم يفنوا، أثّرت مشاعره فهتف،

«كثيراً ما ضايقوني منذ  
حدثتي، ولم يقدرُوا علي»  
(مز 125:2).

تعلمون جميعاً، يا أخوتي، أن  
اليهود في زمن نبوخذ نصر  
الشرير، أُجبروا على عبادة  
الأوثان ولم يستثن أحد غير  
حنانيا، ميشائيل وعزارياء.  
وفي النهاية قضى الله على  
نبوخذ نصر، ووضع حداً  
لشرائعه، وعادت ديانة الحق  
إلى ما كانت عليه.

كذلك، فحين سيطر الحكام  
اليونانيون أثناء الحكومة  
الثانية في فلسطين، شرعوا  
لاضطهادات قاسية ضد  
إسرائيل كي يلغوا التوراه،  
فأجبر اليهود على انتهاك  
حرمة السبت، وحظر عليهم  
الإلتزام بشعيرة الختان. وأُجبر  
كل يهودي أن يكتب على ثوبه  
كلمات، «ليس لدينا قسمة في  
الرب إله إسرائيل، وأن يحفر  
هذه الجملة أيضاً على قرني  
ثورِه ثم يحرق به».  
واستمرت هذه الحال نحواً من

وأنتم يا أخوتي، تعلموا أن في  
زمان نبوخذ نصر الشرير،  
جبر الناس كلهم على عبادة  
الأوثان، ولم يتخلص من  
الحاضرين غير حنانيا،  
ميشائيل، وعزريا. ثم أباده الله  
تعالى وأباد ناموسه، ورجع  
الحق لما كان.

وكذلك في بيت شني [الحكومة  
الثانية]، عند غلبة الحكومة  
اليونانية الشريرة شرعوا  
إجبارات على الردة عظيمة  
شديدة على إسرائيل، كي  
يتلفوا الشريعة بزعمهم.  
وألزموهم بتدنيس السبت، وأن  
لا يختنوا لهم ولد، وأن يكتب  
كل شخص على ثوبه، «ليس  
لدينا قسمة في الرب إله  
إسرائيل»، وأن ينقش على  
قرن ثوره كذلك. وحينئذ  
يحرث فيه. ودام ذلك نحو  
الإثنين والخمسين سنة، ثم أباد

الله ملكهم وناموسهم معاً.

وفي كل زمان يقولون  
الحاخامون، طيب الله ذكراهم،  
«ذات مرة مررت الحكومة  
على إسرائيل قرار الإضطهاد  
كذا وكذا، أو أصدرنا هذا  
القرار أو ذاك». ثم يبطله الله  
ويزيله بزوال الذي أحدثه،  
وهكذا قالوا عليهم السلام «لا  
يدوم الإضطهاد إلا لوقت  
قصير» (كتوبوت 3ب).

وقد وعد الله تعالى أبانا يعقوب  
أن نسله، ولو أذلته الممل  
وغلبتهم، فإنهم الباقين بعدهم،  
الدائمين دونهم. قال تعالى،  
«ويكون نسلك كتراب  
الأرض» (تك 14:28).  
يعني أنهم مع كونهم ذليلين  
كالتراب، مدرسة للكل، سوف

إثنتين وخمسين سنة. وأخيراً،  
وضع الله حداً لإمبراطوريتهم  
وشرائعهم في آن.  
كثيراً ما يشير الحاخامون،  
طيب الله ذكراهم، إلى  
الاضطهادات بالطريقة التالية:  
«ذات مرة مررت الحكومة  
الشريرة قرار الإضطهاد  
التالي»، أو، «أصدرنا  
قرارات كذا وكذا». وبعد  
فترة كان الله سيجعل القرار  
باطلاً وخاوياً عبر القضاء  
على السلطة التي أصدرته.  
وهذه الملاحظة هي التي قادت  
الحاخامين، طيب الله ذكراهم،  
إلى التأكيد بأن الاضطهادات  
لا تدوم إلا لفترة قصيرة  
(كتوبوت 3ب).

لقد أعطي أبونا يعقوب التأكيد  
الإلهي، بأن نسله سوف يبقى  
بعد الشعب الذي أحط من  
قيمه وأخزاه، كما هو  
مكتوب: «ويكون نسلك  
كتراب الأرض» (تك  
14:28). هذا يعني أنه رغم  
أن نسله سيحقر كالغبار الذي

يغلبون ويظفرون. وأيضاً على  
جهلة المثل، فإن التراب بآخره  
يعلو دارسه ويبقى دونه.

وقد بين إشعياء عليه السلام  
وأخبرنا عن الله أن هذه الملة  
في زمن الشتات، كل من رام  
فيها روم الغلبة والقهر صح له  
ذلك وأمكنه، ثم بآخره  
ينصرها الله ويزيل تألمها  
وتوجعها. قال: «كُشفت لي  
رؤيا قاسية: الخائن يخون  
والمدمر يدمر. إصعدي يا  
عيلام، حاصري يا ميديا. إني  
سكّنت كلّ نواح منها» (إش  
2:21).

وقد ضمن لنا الله على يدي  
أنبيائه أن لا نبيد ولا نتلف ولا  
نعدم ملة فاضلة، وأنه كما لا  
يصح تقدير بطلان وجوده  
تعالى، كذلك لا يصح تلافنا

يداس تحت القدم، فسوف يقوم  
في نهاية الأمر ظافراً  
ومنتصراً، وبحسب مضمون  
التشبيه البلاغي، فكما يستقر  
الغبار في نهاية الأمر على من  
يطأه، ويظل بعده، كذلك تماماً  
سوف تعمّر إسرائيل أكثر من  
مضطهديها.

لقد تنبأ النبي إشعياء منذ زمن  
طويل بأن شعوباً عديدة  
ستتعاقب على قهر إسرائيل  
والهيمنة عليها لبضع من  
الوقت. لكن الآية التالية توحى  
بأن الله سوف يأتي لمساعدة  
إسرائيل ويضع حداً لآلامها  
وأحزانها: «كُشفت لي رؤيا  
قاسية: الخائن يخون والمدمر  
يدمر. إصعدي يا عيلام،  
حاصري يا ميديا. إني سكّنت  
كلّ نواح منها» (إش 2:21).

### بشارات وإنذارات

لدينا التأكيد الإلهي بأن  
إسرائيل غير قابلة للدمار ولا  
للفناء، وسوف تواصل بقاءها  
كملة مبرزة. وكما يستحيل  
توقف الله عن الوجود، كذلك



وإبادتنا من العالم. قال، «فإني أنا الرب لا أتعير، وأنتم لا تزالون بني يعقوب» (ملا 8:3). وكذلك بشرنا وأمننا جل اسمه أنه يمتنع عنده تعالى بغضنا بجملتنا، وعلى أنا عصيانه وخالفنا أمره. قال: «هكذا قال الرب: إن أمكن أن تقاس السماوات من فوق، ويفحص عن أسس الأرض من تحت، فأنا أيضاً أنبذ جميع ذرية إسرائيل، بسبب كل ما صنعوا، يقول الرب» (ار 37:31). وكذلك بعينه سبق الإعلان في نص التوراه على يد موسى ربيينو قال، «ومع ذلك أيضاً، فإذا كانوا في أرض أعدائهم، لا أنبذهم ولا أسأهم منهم، بحيث أفنيهم وأنقض عهدي معهم، لأنني أنا الرب إلههم» (لا 44:26).

فاعتمدوا على هذه النصوص الصادقة يا أخوتي ولا يهولكم

لا يمكن تخيل دمار إسرائيل واختفائها من العالم، كما نقرأ، «فإني أنا الرب لا أتعير، وأنتم لا تزالون بني يعقوب» (ملا 8:3). على نحو مشابه فقد أقسم وأكد لنا أنه من غير المتخيل أن يرفضنا بالكلية حتى لو عصيانه وأهملنا وصاياه، كما يؤكد النبي إرميا: «هكذا قال الرب: إن أمكن أن تقاس السماوات من فوق، ويفحص عن أسس الأرض من تحت، فأنا أيضاً أنبذ جميع ذرية إسرائيل، بسبب كل ما صنعوا، يقول الرب» (ار 37:31). وهذا الوعد بالذات أعطي من قبل حقاً عبر معلمنا موسى الذي يقول، «ومع ذلك أيضاً، فإذا كانوا في أرض أعدائهم، لا أنبذهم ولا أسأهم منهم، بحيث أفنيهم وأنقض عهدي معهم، لأنني أنا الرب إلههم» (لا 44:26).

ضعوا ثقثكم، يا أخوتي، في وعود الكتاب المقدس، ولا

تجعلوا الاضطهادات المتعاقبة  
أو تسلط العدو عليكم أو  
ضعف شعبنا يرفعكم. فهذه  
التجارب مصممة لاختبارنا  
وتتقينا بحيث لا يتمسك  
بديانتنا ويبقى ضمن القطيع  
غير القديسين والأتقياء الذين  
هم من نسل يعقوب الطاهر  
وغير المدنس، كما هو  
مكتوب، «وفي الباقيين أحياء  
من يدعوهم الرب» (يوه  
5:3). وهذه الآية توضح أنهم  
ليسوا كثيرين لأنهم نسل أولئك  
الذين كانوا موجودين على  
جبل سيناء، فشهدوا الوحي  
الإلهي، ودخلوا في عهد الله،  
وأخذوا على عاتقهم أن يعملوا  
ويطيعوا كما هو مميز في  
قولهم، «وسوف نعمل،  
ونطيع» (خر 7:21). ولم  
يلزموا بذلك أنفسهم فقط، بل  
نسلهم أيضاً، كما هو مكتوب،  
«لنا ولبنينا وللأبد» (تث  
28:29). وقد أعطينا تأكيداً  
إلهياً وافياً بأنه لم يؤمن  
بموسى وشريعته الأشخاص

ترادف الشدائد وغلبة الأيادي  
علينا وضعف كلمتنا، لأن هذا  
كله امتحان وتطهير، حتى لا  
يتمسك بالدين ولا يبقى فيه إلا  
الأولياء الأتقياء من نسل  
يعقوب، النسل الطاهر الذكي،  
الذين قيل عنهم «وفي الباقيين  
أحياء من يدعوهم الرب»  
(يوه 5:3). فبين أنهم آحاد،  
وهم الأقوام الذين خلفوا آبائهم  
على جبل سيناء، وسمعوا  
الكلام من فم الجبار، ومدوا  
أيامهم لعهد الله، وسجلوا على  
أنفسهم بالطاعة والقبول وقالوا  
«نعمل ونسمع» (خر  
7:24). فألزموا ذلك لهم  
وللآتين بعدهم، كما قالوا، «لنا  
ولبنينا للأبد» (تث 28:29).  
وقد ضمن الله تعالى، وكفى به  
ضامناً، وأعلمنا أن كل من  
شهد الوحي على جبل سيناء،  
مصدقين ومؤمنين بنبوة  
موسى ربيهم وبجميع ما أتى  
به هم وأولادهم وأولاد  
أولادهم إلى غاية الدهر وهو  
قوله تعالى: «هأنذا آت إليك

في ظلام السحاب لكي يسمع  
الشعب حينما أتكلم معك  
فيؤمنوا بك أيضاً إلى الأبد»  
(خر 9:19).

فلذلك يعلم كل من حاد عن  
دينه ذاك المنزل في ذلك  
المشهد العظيم، أنه ليس من  
نسل أولئك الأقوام. وهكذا  
يقولون عليهم السلام عن  
الشكاك في الرسالة «ليس من  
سلالة العرق الذي كان  
حاضراً على جبل سيناء»  
(نديم 20 آ). عصمنا الله  
وإياكم من الشك، وأبعد عنا  
وعنكم اللباس والإيهام المودية  
إليه والموهنة فيه.

فلذلك يا أخوتي جميع إسرائيل  
المنتشرون في الأقاليم،  
ينبغي لكم أن تشددوا بعضكم  
بعض، ويرشد كبيركم

الذين كانوا حاضرين عند  
الوحي السينائي فقط، بل  
سيفعل ذلك أولادهم أيضاً،  
حتى نهاية الزمان، كما هو  
مكتوب، «هاأنا آت إليك في  
ظلام السحاب لكي يسمع  
الشعب حينما أتكلم معك  
فيؤمنوا بك أيضاً إلى الأبد»  
(خر 9:19).

وهكذا فمن الواضح أن من  
يرفض الديانة الموحى بها في  
التجلي، لا يكون من نسل  
الشعب الذي شهدا. وقد ألح  
حاخامونا، طيب الله ذكراهم،  
بأن الذين تعترتهم الريبة بشأن  
الديانة الإلهية ليسوا من نسل  
العرق الذي كان حاضراً على  
جبل سيناء (نديم 20 آ).  
حمانا الله من الشك وإياكم،  
وأبعد عن وسطنا الإضطراب  
والشبهة اللذين يقودان إليه.

### وحي سيناء

والآن، يا أخوتي في الدين في  
الشتات، ليشجع واحدكم  
الآخر، ليهد الشيوخ الشباب،  
ويوجه القادة الجماهير. إقبلوا

بالحقيقة الثابتة غير القابلة للتغيير، وبالمسلمات التالية لديانة لن تفشل أبداً. الله واحد بمعنى فريد للكلمة، وموسى هو نبيه والناطق باسمه، وهو أعظم المتنبيين وأكملهم. فله أعطى الله ما لم يعطه لنبي قبله، وسوف لن يعطي في المستقبل. فقد أنزل الله التوراه كلها على موسى الذي قيل عنه، «فمأ إلى فم أخاطبه» (عد 8:12). وسوف لن تبطل ولا تنسخ، ولن يضاف إليها ولا يحذف منها. ولن يحل محلها أبداً وحي إلهي آخر يتضمن واجبات إيجابية وسلبية. تذكروا جيداً بحسب الوصية الإلهية الوحي على سيئات كي تسرمداوا ذكرى هذا الحدث ولا تسمحو له بالسقوط في النسيان. بل لقد أمرنا بأن نطبع هذا الحدث في أذهان أطفالنا، كما هو مكتوب، «إنما تنبه واحفظ نفسك جداً، كي لا تنسى الأمور التي رأتها عيناك ولا

لصغيركم وخاصيكم لعاميكم، وتجمعوا كلمتكم على الصدق الذي لا يتغير ولا يتبدل، ودعوة الحق التي لا تسقط أبداً ولا تختل، وهي أن الله تعالى واحد، ليس كسائر الأحاد، وأن موسى نبيه وكليمه سيد جميع النبيين وأكملهم، وهو المدرك من الله ما لم يدركه أحد من قبله ولا يدركه بعده، وأن هذا سفر هاتوراه من برشيت حتى عيون إسرائيل كله كلام الله لموسى ربينو الذي قال له، «فمأ إلى فم أخاطبه» (عد 8:12). وأنه لا ينسخ ولا يبدل ولا يزداد فيه ولا ينقص أبداً، ولا تأتي الشريعة من عند الله غير هذه أبداً، لا أمر ولا نهي. وتذكروا الوحي على سيئات، الذي أمرنا الله بتذكره دائماً، وحذرنا عن نسيانه، وكلفنا إعلاناً لأولادنا حتى ينشؤوا على حلمه، وهو قوله جل من قال، «إنما تنبه واحفظ نفسك جداً، كي لا تنسى الأمور التي

تبتعد عن قلبك كل أيام حياتك،  
بل علمها بنيك وبني بنيك»  
(تث 10:4).

رأتها عيناك ولا تبتعد عن  
قلبك كل أيام حياتك، بل علمها  
بنيك وبني بنيك يوم وقفت أمام  
الرب إلهك في حوريب» (تث  
10:4).

عليكم، يا رفاقي اليهود، أن  
تجعلوا مشهد الوحي العظيم  
هذا يروق لمخيلة أطفالكم.  
فأعلنوا في التجمعات ذكراه.  
لأن هذا الحدث هو محور  
ديانتنا، والدليل الذي يبرهن  
على صحتها. أعطوا لهذه  
الظاهرة أهميتها الحقيقية  
فالكتاب المقدس أشار إلى  
دالاتها في الآية، «والآن  
فاسأل عن الأيام الأولى والتي  
كانت من قبلك، منذ خلق  
الرب الإنسان على الأرض،  
من اقصى السماء إلى أقساها؛  
هل كان مثل هذا الأمر العظيم  
أو هل سمع بمثله؟» (تث  
32:4).

وينبغي لكم يا أخوتي أن تربوا  
أولادكم على تخيل ذلك  
المشهد العظيم، وتقصوا في  
كل جمع عظمتهم وكرامته. فهو  
قطب الدين والحجة المودية  
لليقين واستعظموه كل  
الإستعظام، كما عظمه الله  
وقال: «والآن فاسأل عن  
الأيام الأولى والتي كانت من  
قبلك، منذ خلق الرب الإنسان  
على الأرض، من اقصى  
السماء إلى أقساها؛ هل كان  
مثل هذا الأمر العظيم أو هل  
سمع بمثله؟» (تث 32:4).

تذكروا، يا أخوتي في الدين،  
أن هذا الحدث التاريخي  
الفريد، العظيم، الذي لا  
يضاهى، تشهد له أفضل

واعلموا يا أخوتي في هذا  
العهد والاعتقاد أن هذا الأمر  
العظيم الذي انقضى في  
الوجود، الذي شهد به خير

الأدلة. إذ لم يحدث من قبل قط أن شهدت أمة بأسرها وحيًا من الله أو شاهدت روعته. وكان الهدف من هذا كله تقويتنا في الإيمان فلا يستطيع شيء تغييرنا، وأن نصل إلى درجة موثوقية تدعمنا في أيام الاضطهاد الضاري والاستبداد المطلق التجريبية هذه، كما هو مكتوب، «لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم» (خر 19:20). والكتاب المقدس يعني أن الله كشف لكم بهذا الشكل عن ذاته حتى يعطيكم القوة على تحمّل التجارب المستقبلية. فلا تزلّوا ولا تخطئوا، وكونوا راسخين في دينكم وثابروا على إيمانكم وفرائضه.

#### شولاميت

كان سليمان، طيّب الله ذكراه، قد قارن شعبنا بامرأة جميلة كاملة الهيئة، لا تشوبها شائبة، في الآية، «كلّك جميلة يا خليلتي، ولا عيب فيك» (نش 7:4). من ناحية أخرى،

الشاهدين، أنه ما كان قبله مثله ولا يكون بعده، وهو أن تسمع أمة بأسرها خطاب الله تعالى وترى نوره عياناً، أنه إنما فعل ذلك ليتمكن الاعتقاد تمكن لا يغيره مغير، ويحصل لنا به من اليقين ما يثبت أقدامنا في هذه الأوقات الصعبة، عند شدة الإكراهات على تبديل الدين والغلبة التامة، وهو قوله تعالى في تعليم ذلك، «لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم» (خر 19:20). يعني أنه إنما تجلّى هكذا لتثبتوا عند كل اختبار يبتليكم به في ما بعد، فلا تزلّوا ولا تخطئوا. فكونوا يا أخوتي على عهدكم ثابتين، وعلى أمانتكم مصرين قائمين.

وقد شبه سليمان، طيب الله ذكراه، الملة بامرأة حسناء، كاملة الصورة، لا عيب فيها، كقوله، «كلّك جميلة يا خليلتي، ولا عيب فيك» (نش 7:4). وشبه أهل هذه الأديان

والاعتقادات الذين يريدون  
جرها إليهم وردها إلى مذهبهم  
بalfاسقين الخادعين الذين  
يخدعون حرائر النساء، لينالوا  
فيهن فحشاء. كذلك هؤلاء  
يخدعوننا ويردونا لأنفسهم،  
لعل ندين بدينهم ونعتقد  
آرائهم. ثم جابوب بحكمة على  
لسان الملة، كأنها تقول للذين  
يريدون خدعها وتفضيل  
اعتقادهم عندها: لأي شيء  
تمسكون بي؟ أوجدوني مثل  
مسرة المحلتين؟ يعني أنها  
تحتاجهم وتقول لهم:  
أوجدوني مثل الوحي على  
سيناء، الذي كان فيه مخيم  
إسرائيل ومخيل إلهيم هذا  
مقابل هذا، ونرجع لرأيكم.  
وهو قوله على جهة المثل:  
«عودي، عودي، يا  
شولاميت؛ عودي، عودي،  
فننظر إليك، لماذا تنظرون إلى  
شولاميت، كإلى الراقصة بين  
الجوكتين» (نش 1:7).  
ومعنى شولاميت الكاملة  
الفاضلة، والراقصة بين

فقد وصف باقي الأديان  
والمعتقدات، الذي يجاهدون  
لإغوائنا واستمالتنا إلى  
قناعاتهم، كفاسقين يغوون  
النساء الفاضلات لغايات  
دنيئة. كذلك فهم يلتمسون  
وسائل الإيقاع بنا حتى نعتقد  
دياناتهم ونؤيد مذاهبهم. على  
هؤلاء الذين يحاولون خداعها  
حتى تعترف بأولوية عقيدتهم،  
تجيب أمتنا برشاقة، «لماذا  
تمسكون بي، أليس بإمكانكم  
أن تضيفوا علي شيئاً يشبه  
هناءة الصاحبين؟». وتجادل  
على هذا النحو، «حين يكون  
باستطاعتكم أن تقدموا لنا شيئاً  
كالوحي على سيناء، الذي  
واجه فيه مخيم إسرائيل مخيم  
الله وجهاً لوجه، فسوف نعتقد  
عندئذ ديانتم». وهذا ما تعبر  
عنه مجازياً الآية، «عودي،  
عودي، يا شولاميت؛ عودي،  
عودي، فننظر إليك، لماذا  
تنظرون إلى شولاميت، كإلى  
الراقصة بين الجوكتين» (نش  
1:7). نقول الآن إن

الجوقتين، فرحة التجلي على سيناء، الذي كان فيه مخيم إسرائيل كما يعرف، ويوصى موسى «أخرج الشعب من المخيم لملاقاة الله» (خر 17:19)، ومخيم الله كما بين وقال، «مركبات الله ربوات وألوف مؤلفة» (مز 18:68).

وتأمل حكمة المثل وأسراره، أنه كرر لفظة «عودي» أربع مرات في هذا الفسوق، يشير إلى كوننا نطلب للخروج من الدين والاتحاد بهم في كل واحدة من الأربع ممالك التي نحن اليوم في الآخر منها، وقد توعدنا تعالى في نص التوراه بكونهم يجذبون لاعتقاد رأيهم، وهو قوله، «وتعبدون هناك آلهة صنع أيدي بشر» (تث 28:4). لكن مع ذلك ليس يكون عام في جميع الأرض، ولا يقطع الله شريعته منا أبداً.

«شولاميت» هي إشارة إلى من هو كامل؛ أما «الراقصة بين الجوقتين» فهي تلميح إلى متعة التجلي على جبل سيناء الذي يظهر فيه مخيم إسرائيل ومخيم الله كما يحاكي الأمر في الآيتين التاليتين: «أخرج موسى الشعب من المخيم لملاقاة الله» (خر 17:19)، و«مركبات الله ربوات وألوف مؤلفة، السيد فيها وسيناء في المقدس» (مز 18:68).

لاحظوا جيداً المخيلة المناسبة والمعنى الأعرق للآية المذكورة آنفاً. فظهور الكلمة «عودي» أربع مرات هو إشارة إلى الإمبراطوريات الأربع، التي ستحاول كل منها إجبارنا على ترك ديننا واعتناق ديانتها. وبالمناسبة، يمكن أن نذكر اننا نعيش الآن تحت درع الإمبراطورية الرابعة. ونبوءة بهذا المعنى موجودة في التوراه، وفحواها أن أعداءنا سوف يُجبروننا على القبول بديانتهم، حيث



ضمن وقال، حتى لا تنسى من  
فم زرعه. وبين لنا على يد  
إشعيا بشير الملة أن العلامة  
بيننا وبينه تعالى والآية الدالة  
أننا لا نبید، هي بقاء شريعة  
الله وكلامه بيننا. قال، «وأنا  
فهذا عهدي معهم، قال الرب»  
(إش 21:59).

نقرأ، «وتعبدون هناك آلهة  
صنع أيدي بشر» (تث 28:4).  
مع ذلك فالأمر لن  
يعم في طول العالم وعرضه  
ولن يحرمنا الله من شريعته.  
فقد أكد لنا ذلك بقوله: لأنها لن  
تنسى من فم نسله. والحقيقة أن  
إشعيا، بشير الخلاص  
القومي، قال إن عدم قابلية  
إسرائيل للدمار هو نتيجة  
ميثاق إلهي تدل عليه تواصلية  
التوراه في وسطنا، وتوقيرنا  
لعقائدها وتعاليمها، حيث  
يقول: «وأنا فهذا عهدي  
معهم، قال الرب: روعي الذي  
عليك وكلامي الذي جعلته في  
فمك لا يزول من فمك، ولا  
من فم نسلك، ولا من فم نسل  
نسلك، قال الرب، من الآن  
وللأبد» (إش 21:59).

#### تعليمات أخرى

وقد امتدحت الملة بين يدي الله  
تعالى لكونها تحتل شذائد  
الإكراه على تبديل الدين  
وتقاسي شدته. قال: «إننا من  
أجلك نمات طوال النهار»

تتحدث أمتنا بافتخار عن القمع  
العنيف الذي عانت منه، وعن  
المحن القاسية التي اجتازتها،  
وإذا ما استشهدنا بكلام  
صاحب المزامير نقول، «إننا

(مز 23:24). وقالوا طيب  
الله ذكراهم، في مدراش  
حزيت إن «من أجلك» هذه  
هي جيل الإجبار على الردة  
(مدراش نشيد الأنشاد، 3:1 ،  
طبعة فيلنا Vilna، الورقة  
13آ). فليسر كل أهله بما  
يقاسونه من الشدائد وذهاب  
المال والأنجال وفساد جميع  
أحوالهم. فإن جميع ذلك فخر  
لهم عند الله تعالى وفوز  
عظيم، وكل ما يجري منهم  
إنما هو كقربان منجز على  
ظهر المذبح، ويقال لهم، «لقد  
وقفتم أنفسكم للرب، كل واحد  
لقاء ابنه وأخيه، ليعطيكم اليوم  
بركة» (خر 29:32).

فلذلك ينبغي لهم أن يهربوا  
ويفروا ويدخلوا الصحاري  
والقفار، ولا يشفقون على

من أجلك نمت طوال النهار»  
(مز 23:24). والحاخامون،  
طيب الله ذكراهم، يلاحظون  
من مدراش حازيتا أن آية  
«إننا من أجلك» تشير إلى  
الجيل الذي يعاني من  
الاضطهاد (مدراش نشيد  
الأنشاد، 3:1 ، طبعة فيلنا  
Vilna، الورقة 13آ). دعوا  
أولئك الأشخاص يهللون  
للمعانين من البلايا القاسية،  
المحرومين من ثرواتهم،  
المجبرين على النفي والفاقرين  
لممتلكاتهم. فتحمل هذه الشدائد  
مصدر للمجد وإنجاز عظيم  
في نظر الله. وكل من تصيبه  
تلك الكوارث هو مثل مقدمة  
مشتعلة على المذبح. وبنوع  
من الإطراء يمكن أن نطبق  
عليه الآية، «لقد وقفتم أنفسكم  
للرب، كل واحد لقاء ابنه  
وأخيه، ليعطيكم اليوم بركة»  
(خر 29:32).

على من سيكون ضحية لأجل  
دينه أن يهرب ويفر إلى  
الصحراء والقيافي، ولا يهتم

فرقة أهل ولا تلاف مال إن  
هذا كله قليل ونذر يسير في  
حق الله ملك الملوك مالك  
الكل. وهو اسمه الممجّد  
والرهيب، ونثق به لأن  
يعوضنا أجرنا جيداً في العالم  
هذا وفي العالم الآتي.

هكذا وجدنا الفاضلين  
الطاهرين مؤثرين للحق  
ومدركيه يتجارون لدين الله  
من الآفاق البعيدة القاصية،  
ويقصدون منازل العلماء  
ليزيدهم بصارة بالشرع،  
لينالوا بذلك من عند الله من  
الخير. فكيف أن لا يتجار  
الإنسان من أجل جملة من  
الشرية.

ونحن نجد الشخص من الناس  
إذا ضاقت به معيشة في بلد،  
خرج إلى بلد آخر. فكيف من  
ضاقت به اعتقاد دين الله في

للانفصال عن العائلة أو  
لخسران الثروة. لأن ذلك  
تضحية صغيرة وتقدمة رديئة  
واجبتان لله، ملك الملوك،  
الرب إلهكم، الذي اسمه مجّد  
ورهب. ويمكن الوثوق بالله  
كي يعوضكم جيداً في هذا  
العالم وفي العالم الآتي.

لقد لاحظنا أن الشعب التقى  
والمتدين تحفزه رغبة لمعرفة  
الحقيقة، وأولئك المنشغلون  
بملاحقتها، يندفعون إلى الديانة  
الحقيقية، ويتابعون طريقهم  
إلى أبعد الأماكن، إلى بيوت  
العلماء. وهم ينشدون الحصول  
على تبصر متزايد في  
الشرية مع الأمل المرافق بأن  
الله سيضاعف الثواب. وإذا  
كانت مسألة حفظ الشريعة  
موضع رهان، فسوف يكون  
واجب المرء بالذهاب إلى  
النفى أكبر بكثير.

حين يجد المرء أنه من  
الصعب عليه أن يكسب عيشه  
في أحد البلدان عليه أن يهاجر  
إلى بلد آخر. ويجب على

موضع، ألا يخرج إلى موضع آخر؛ ومن اعتذر عليه الخروج مدة ما لا يهمل نفسه، ويتسبب في تدنيس السبت وأكل المحرمات، ويظن أنه قد زال عنه غل الشرع. هذه شريعة لا ينفك منها شخص من بني يعقوب أبداً، لا هو ولا نسله ولا نسل نسله، بل هو معاقب على ما يعطل من أوامرها ويرتكب من نواهيها. ولا يظن الظان، أنه، بكونه فعل الكبائر، سقط عنه الطلب بالصغائر فيسيب فيها. بل يربعم بالنبط سحق عظامه معاقب على عبادة العجل التي خطأ بها وأخطأ إسرائيل ومعاقب على تعطيله عمل السوكا في السوكوت. وهذا أصل قاعدة من قواعد الشرع فاعلموه وعلموه وقيسوا عليه.

اليهودي المقيد في ممارسة ديانته، أن يترك إلى مكان آخر. وإذا وجد أنه من المستحيل عليه ترك ذلك المكان في الوقت الحاضر عليه أن لا يصبح لا مبالياً ويتساهل في الإنغماس في قداسة السبت وشرائع الطعام على افتراض أنه معفي من كل الفرائض الدينية. إنها فريضة دينية لا يمكن النجاة منها إلى الأبد. فعلى كل من ينتمي إلى أرومة يعقوب أن يقبل بالشرعية، طوعاً أو كرهاً. ليس هذا فحسب، بل إنه يعرض نفسه للعقاب على كل انتهاك لكل وصية إيجابية كانت أم سلبية. فلا تدعوا أحداً يستنتج أن باستطاعته أن يهمل الطقوس الأقل أهمية دون أن يتعرض للعقاب لأنه ارتكب آثماً كبيرة في ظل الإكراه. لأن ربعم، ابن نبات، الذي أرجو أن تسحق عظامه، عوقب ليس فقط على خطيئة عبادة العجول وإغواء

إسرائيل كي تفعل الشيء ذاته، بل أيضاً على فشله في بناء عريشة في عيد المظال. وهذا هو أحد المبادئ الأساسية في ديانتنا. فافهموه كما يجب، وعلموه، وطبقوا المبدأ من أوسع أبوابه.

النبي محمد

تذكر في رسالتك أن الرسول بذل جهوده على عدد من الناس كي يؤمنوا بأن آيات عديدة من الكتاب المقدس تشير إلى المجنون، مثل «بميئود ميئود» (تك 20:17)، «سطع من جبل فاران» (تث 2:33)، «نبياً من وسطك» (تث 15:18)، والوعد لاسماعيل، «أجعل منه أمة عظيمة» (تك 20:17). وهذه الحجج تكرر على نحو مستمر إلى درجة أنها صارت تبعث على الغثيان. ويكفي الإعلان أنها واهية بالكامل؛ ليس هذا فحسب، بل إن إيراد هذه الآيات كحجج أمر سخيف وغير عقلاني إلى أبعد حد.

وأما ماذكرته من أمر المرتد الذي أوهم الناس أجد بميئود ميئود (تك 20:17) تعني المجنون. وكذلك قوله «سطع من جبل فاران» (تث 2:33) يشير إليه، وكذلك قوله «نبياً من وسطك، من أخيك» (تث 15:18)، وكذلك وعده لإسماعيل «أجعل منه أمة عظيمة» (تك 20:17)، فهذه أمور قد شامت من كثرة قولها، ولا يقال فيها إنها في نهاية الضعف، بل الاستدلال بها مضحكة ولهو محض. وهي أمور لا توقع شبهة بوجه، ولا حتى عند العوام والأغيار، والمرتدون أنفسهم الذين يمخرقون بها، ليس

يتوهمون ذلك ولا يلبس عليهم، وإنما يقصدون بهذه الأقوال أن يشرفوا بها عند الأغيار وأن يوروههم أنهم صدقوا ما في القرآن من قوله إن المجنون مكتوب في التوراه. والمسلمون أنفسهم لا يصدقوا هذه الدلائل ولا يقبلونها ولا يستدلون بها، وإنها بيئة الفساد جداً. ولما لم يجدوا حجة لهم بوجه في جميع التوراه، ولا نص بوجههم أو شبهه، حتى يتعلقوا به، التجؤوا ليقولوا بدلتهم التوراه وغيرتموها، وأنتم قشطتم اسم فلان منها. وما وجدوا لهم حجة أخلص من هذه، مع كونها في غاية الشناعة والقبح، وبطلانها ظاهر للعام والخاص، بكون التوراه أكرجت إلى لسان السريان واليونان والفرس واللاتين قبل قيام المنبوذ بمئات من السنين، وأيضاً كونها رواية الكافة عن الكافة في مشرق الأرض ومغربها، وليس يوجد

لأن هذه مسائل لا يمكن أن تشوش ذهن أي إنسان. فلا العامة غير المثقفين ولا المرتدين أنفسهم الذي يخدعون الآخرين بها، يؤمنون بها أو يفكرون بأية أو هام حولها. وغرضهم من إيراد هذه الآيات هو كسب الحظوة في أعين الأغيار عن طريق البرهان بأنهم يؤمنون بعبارة القرآن القائلة إن محمداً مذكور في التوراه. لكن المسلمين أنفسهم لا يؤمنون بهذه الحجج، ولا يقبلون بها ولا يريدونها، لأنه من الواضح أنها تنطوي على مغالطة كبيرة. ونظراً لأن المسلمين لم يستطيعوا أن يجدوا دليلاً واحداً في الكتاب المقدس كله ولم يكن باستطاعتهم استخدام إشارة أو تلميح محتمل إلى نبيهم، فقد أُجبروا على اتهامنا بقولهم: «لقد بدلتهم في نص التوراه، فشطبتهم منه أية إشارة إلى إسم محمد». وهم لم يستطيعوا أن يجدوا ما هو

في جميع ذلك خلاف أصلاً  
ولا في نقطة، لأنهم ضبطوه،  
ولا يوجد اختلاف بالمعنى.  
وما ألجأهم لهذه الحجة  
الضعيفة إلا عدم نص يشبه  
التوراه.

أقوى من هذه الحجة الحقيرة  
التي يسهل البرهان على زيفها  
للناس قاطبة عبر الحقائق  
التالية. أولاً، لقد ترجم الكتاب  
المقدس إلى السريانية،  
اليونانية، الفارسية واللاتينية  
قبل ظهور محمد بمئات  
السنين. ثانياً، هنالك تقليد  
متناسق بالنسبة لنص الكتاب  
المقدس في الشرق والغرب  
على حد سواء، مع نتيجة  
فحواها أنه لا توجد فروقات  
في النص البتة، ولا حتى في  
التشكيل، لأنه كله صحيح.  
كذلك لا توجد أية فروقات  
مؤثرة في المعنى. إذاً، فالدافع  
إلى اتهامهم يكمن في غياب  
أي تلميح إلى محمد في  
التوراه.

#### الرد مفصلاً

وذلك أن قوله «أمة عظيمة»  
ليس يعني النبوة ولا الشريعة،  
بل كثرة العدد فقط. وقد قال  
عن عبدة الأوثان، «أمماً  
أعظم وأقوى منكم» (تث  
23:11)، وكذلك قوله بميثود

إن عبارة «أمة عظيمة»  
الواردة آنفاً لا تعني ضمناً  
شعباً يمتلك نبوة أو شريعة، بل  
فقط أمة عظيمة العدد كما  
يقول الكتاب المقدس في  
الإشارة إلى الوثنيين، «أمماً

ميئود، الذي معناه جداً جداً، لو كان الغرض به أن يخرج به فلان، كان يقول «وأباركه بميئود ميئود»، وكان يمكن أن يتعلق هذا المتعلق بخيوط العنكبوت بهذا، ويقول أن معناه أبركنو بأن يكون من نسله فلان. فأما منذ قال بميئود ميئود بعد وأكثره دل أنه مبالغة في كثرة العدد.

وقد بين الله تعالى في التوراه عند خطابه لإبراهيم أن كل ما وعده الله تعالى من البركات ومن كونه يشرع بنيه ويميزهم إنما يكون ذلك من نسل إسحق فقط، وهو مضاف وملحق في بركات إسحق، وهو قوله، «وأما ابن الخادمة، فهو أيضاً أجعله أمة» (تك 1:21). فبين بذلك أن الأصل إسحق، وهذا مضاف، وصرح تعالى وقال، «لأنه بإسحق يكون لك نسل»

أعظم وأقوى منكم» (تك 23:11). كذلك فعبارة «بميئود ميئود» تعني ببساطة «على نحو مفرط». ولو كان هنالك أي تلميح في الآية إلى محمد، لوجب أن تكون بالتالي «وسوف أباركه بميئود ميئود»، ووحدته الذي يتعلق بخيوط العنكبوت يمكنه أن يكتشف هناك إشارة إلى محمد. لكن والحق يقال، كون الكتاب المقدس يقول، «أكثره بميئود ميئود»، فهذا لا يشير ضمناً إلا إلى مجموعة كبيرة عددياً. ما من تساءل يطرح حول أن التأكيد الإلهي لإبراهيم بمباركة نسله، عبر كشف التوراه له، وجعله الشعب المختار، إنما هو إشارة فقط إلى بني إسحق. لأن إسماعيل مذكور كملحق وذيل في بركة إسحق، التي تقول، «وأما ابن الخادمة، فهو أيضاً أجعله أمة» (تك 1:21). وهذه الآية توحى بأن إسحق يمتلك موقعاً فائقاً وإسماعيل موقعاً خاضعاً.



(تك 12:21)، وأضرب عن اسمعيل جملة واحدة، يعني أن نسله، ولو كثير العدد، فليس يكون فاضل ولا مرضي ولا له حظ في كمال الإنسان، فتشهر به وتعرف إنما تعرف فضيلتك بنسلك الفاضل، وهو نسل يكون إسحق. وهذا هو معنى يقرأ [يدعيا]، كما قال: «وليدعيا باسمي وباسم أبي إبراهيم واسحق» (تك 16:48)، يعني يشهر به ويعلم. وثم بين في إسحق أن تلك البركات التي وعد بها إبراهيم، من جملتها أن يكون في بنيه شريعة الله ودين، كما يعده في نسله وقال، «وأكون لهم إلهاً» (تك 8:17)، ثم خصص إسحق عن اسمعيل بجميع ذلك كما بينا ببيان، كخصه بالدين دون اسمعيل، هو قوله، «غير أن عهدي أقيم مع إسحق» (تك 3:17)، بعد قوله في اسمعيل «وهاءنذا أباركه» (تك 20:17). وبين لنا الله تعالى

وتتوضح هذه المسألة أيضاً في البركة التي تتجاهل اسمعيل بالكامل. «لأنه بإسحق يكون لك نسل باسمك» (تك 12:21). ومعنى وعد الله لإبراهيم هو أن نسل اسمعيل سوف يكون كثيراً لكنه لن يكون مبرّزاً ولا غرضاً لوحى إلهي، ولا متميزاً بحيث يصل إلى الإمتياز. وليس بسببهم سيصبح إبراهيم مشهوراً أو معروفاً، بل بسبب أبناء إسحق المشهورين واللامعين. أما كلمة «يدعيا» فهي تعني ببساطة، سوف يكونان مشهورين، كما هي الحال في الآية، «وليدعيا باسمي وباسم أبي إبراهيم واسحق» (تك 16:48). تشير آيات أخرى أيضاً إلى أنه حين وعد الله إبراهيم بأنه سوف تعطى شريعة لأولاده كما تتضمن كلمات «وأكون لهم إلهاً» (تك 8:17)، فقد كان يعني إسحق لاستبعاد اسمعيل كما هو مصرح به في القول، «غير

على يدي إسحق أن يعقوب قد  
 خصص بجميع ذلك دون  
 عيسو، وهو قول إسحق له  
 «ويعطيك بركة إبراهيم» (تك  
 4:48). فقد تبين لنا من  
 نصوص التوراه أنه فضيلة  
 الدين الموعود بها إبراهيم،  
 المعهود إليها، أنها ستكون في  
 بنيه، خصصت بإسحق ثم  
 يعقوب من نسل إسحق. وهو  
 قول النبي شاكرًا لله على هذه  
 النعمة الطولى «العهد الذي  
 قطعه مع إبراهيم، والقسم  
 الذي أقسمه لإسحق، والذي  
 جعله فريضة ليعقوب، وعهداً  
 أبداً لإسرائيل» (مز 9:105؛  
 1 أخ 16:16).

ومما يجب أن تعلمه أن الاسم  
 الذي تزعم الإسماعيليون أنه

أن عهدي أقيمه مع إسحق»  
 (تك 3:17)، مع أنه كان قد  
 أضفى للتو إستحسانه على  
 إسماعيل حين قال، «وهاءنذا  
 أباركه» (تك 20:17). كذلك  
 فقد حرم إسحق عيسو من  
 بركة إبراهيم، حين منحها  
 ليعقوب حصراً، كما نقرأ في  
 بركته، «ويعطيك بركة  
 إبراهيم» (تك 4:48).  
 وباختصار نقول، إن العهد  
 الإلهي المقام مع إبراهيم لمنح  
 الشريعة الفائقة لنسله أشار  
 حصرياً إلى أولئك الذين  
 ينتمون إلى أرومة كل من  
 إسحق ويعقوب. وهكذا فالنبي  
 يعبر عن شعوره بالعرفان إلى  
 الله بسبب «العهد الذي قطعه  
 مع إبراهيم، والقسم الذي  
 أقسمه لإسحق، والذي جعله  
 فريضة ليعقوب، وعهداً أبداً  
 لإسرائيل» (مز 9:105؛ 1  
 أخ 16:16).

اسم النبي محمد

لا بد أن نلاحظ أيضاً أن اسم  
 النبي العربي الذي يعتقد

المحمديون متوهمين أنه  
مذكور في التوراه، والذي  
يجده المرتدون اليهود في  
عبارة «بميئود ميئود»، هو أ  
ح م د وليس م ح م د. وهكذا  
ففي القرآن يقال بوضوح،  
«يجدونه مكتوباً عندهم في  
التوراة والإنجيل (197:7)  
اسمه أحمد». لكن القيمة  
العديدية للفظ الأخير لا تساوي  
القيمة العديدية لكلمتي «بميئود  
ميئود» اللتين يفترض أنهما  
تتضمنان تلميحاً لنبي الإسلام.

سطع من جبل فاران

وأما قوله «سطع من جبل  
فاران» (تث 2:33)، فهو  
فعل ماضٍ، ولو قال «يسطع  
من جبل فاران»، لقد كان  
يمكن أن يستحسن المخرقة أن  
يتعلق بذلك. أما قوله «سطع»  
دل أنه أمر قد جرى. وذلك أنه  
يصف الوحي على سيناء،  
ويقول إنه عندما تجلى النور  
على سيناء، لم ينزل من  
السماء على سيناء كنزول  
الصواعق، بل أقبل برفق،

أما البرهان من عبارة «سطع  
من جبل فاران» (تث 2:33)  
فمن السهل دحضه. لأن سطع  
بصيغة الماضي. ولو كان  
الكتاب المقدس استخدم صيغة  
المستقبل، «سوف يسطع من  
جبل فاران»، لكان عند  
الأفاكين أثر ضئيل من حقيقة.  
لكن استخدام صيغة الماضي  
«سطع» يبرهن أن هذه  
العبارة تصف حدثاً مضى،  
وهو التجلي على سيناء. فحين

يتجلى من رؤوس الجبال  
 رويداً رويداً، من رأس جبل  
 إلى رأس جبل، إلى أن استقر  
 على سيناء فقال، «أقبل الرب  
 من سيناء، وأشرق لهم من  
 سعير، وسطع من جبل  
 فاران» (تث 2:33). فاعتبر  
 قوله «لهم» يعني إسرائيل.  
 واعتبر كيف قال في «فاران»  
 الذي هو أبعد «سطع»، وعن  
 «سعير» الذي هو أقرب  
 «أشرق» وعن «سيناء» الذي  
 هيأ المقايضة، وفيه استقر  
 النور، كما قال، «وحل مجد  
 الرب على جبل سيناء» (خر  
 16:24)، قال فيه «وأقبل  
 الرب من سيناء» (تث  
 2:23).

كان الإله موشكاً أن يكشف  
 عن ذاته على سيناء، لم ينزل  
 النور السماوي على نحو  
 مفاجئ وكأنه صاعقة، بل هبط  
 بلطف، كاشفاً عن نفسه  
 تدريجياً من قمة أحد الجبال ثم  
 من الآخر، حتى وصل إلى  
 موضع إقامته في سيناء. وهذه  
 الفكرة متضمنة في الآية،  
 «أقبل الرب من سيناء،  
 وأشرق لهم من سعير، وسطع  
 من جبل فاران» (تث  
 2:33). لاحظوا جيداً، أن  
 تعبير «لهم» يشير إلى  
 إسرائيل. ولاحظوا أيضاً كيف  
 يشير الكتاب المقدس إلى  
 الدرجات المتعددة لكثافة  
 الروعة الإلهية. فهو يتحدث  
 عن النور الذي سطع من جبل  
 فاران والذي ينقل لاحقاً من  
 سيناء، وكذلك عن النور الذي  
 أشرق من جبل سعير، والذي  
 هو أقرب إليه، وأخيراً عن  
 كشف روعة الله الكاملة على  
 سيناء والذي كان هذا في  
 التجلي حيث يقال، «وحل

مجد الرب على جبل سيناء»  
(خر 16:24)، «وأقبل الرب  
من سيناء» (تث 2:23).

كذلك فإن وصف ديبورا  
لفخامة إسرائيل عن الوحي  
على سيناء حين صاحت  
«حين خرجت يا رب من  
سعير، وزحفت من حقول  
أدوم» (قض 4:5)، يعبر عن  
الفكرة القائلة إن النور هبط  
تدريجياً من جبل إلى جبل.  
ويخبرنا حاخامونا، طيب الله  
ذكرهم، أن الله، المحمود  
والمعظم، حمل أحد الأنبياء  
قبل أيام موسى مهمة أن يذهب  
إلى الرومان وآخر غيره مهمة  
أن يذهب إلى العرب بهدف  
تقديم التوراه لهم، لكن  
الطرفين بالمقابل ازدروا بهما.  
وحين أرسل الله موسى بعد  
ذلك إلينا أعلننا قبولنا بكلمات:  
«كل ما تكلم به الرب نفعله  
ونطيعه» (خر 7:24).  
والحدث المذكور آنفاً كان قبل  
الوحي السينائي، وبالتالي  
فالكتاب المقدس يتكلم بصيغة

وهكذا وصفت ديبورا عندما  
وصفت شرف الملة في الوحي  
على سيناء، أن النور تمشي  
رويداً رويداً من جبل إلى  
جبل. قالت، «حين خرجت يا  
رب من سعير، وزحفت من  
حقول أدوم» (قض 4:5).  
وعلى ما بينوه الحخميم طيب  
الله ذكرهم أن الله بعث رسول  
إلى الروم قبل موسى ربينو،  
وعرض عليهم التوراه فلم  
يقبلوها منه، ثم بعث آخر إلى  
العرب وعرضها عليهم فلم  
يقبلوها منه. ثم بعث لنا موسى  
ربينو فقبلنا، وقلنا، «كل ما  
تكلم به الرب نفعله ونسمعه»  
(خر 7:24). وهذا كله أمر  
جری قبل تنزيل التوراه،  
وهكذا جاء بها أفعال ماضية،  
«أقبل وأشرق وسطع»،  
وليس هي إنذار بما سيكون.

الماضي: «أقبل وأشرق  
وسطع»، وهو ما يبرهن أن  
هذه الكلمات لا تقصد أية نبوة.

مثلي، من وسطك، من أخوتك  
تكتب في رسالتك، أن بعض  
الناس خُدعوا بالحجة القائلة  
إن محمداً مشار إليه في الآية،  
«يقيم لك الرب إلهك نبياً مثلي  
من وسطك، من أخوتك» (تث  
15:18)، في حين ظل  
آخرون غير مقتنعين بسبب  
عبارة «من وسطك». إن  
أكثر ما يدهشنا هو أن يضل  
بعض الناس ببرهان خادع  
كهذا، في حين كان آخرون  
شبه مقتنعين، كما لو أن عبارة  
«من وسطك» غير موجودة.  
وفي ظل هذه الظروف عليكم  
التركيز على رأيي في المسألة  
وفهمه. وتذكروا أنه لا حق  
لكم في أخذ مقطع عن سياقه  
واستلال نتائج منه. عليكم أن  
تأخذوا بعين الاعتبار العبارات  
السابقة واللاحقة كي تسبروا  
غور معنى الكاتب وقصده قبل  
أن تقوموا بأية استقرارات.

أما استدلاله بقوله «نبياً مثلي  
من وسطك، من أخوتك» (تث  
15:18)، وقولك إن بعض  
الناس ألبس عليهم ذلك،  
وبعضهم زالت عليهم الشبهة  
بقوله «من وسطك»،  
فالعجب العجب من الذي ألبس  
عليه هذا، أو الذي يظن هذه  
الشبهة، وظن أن حلها بقوله،  
«من وسطك»، وأن لولا  
قوله «من وسطك من أخيك»  
لكان ذلك دليل. وهنا ينبغي لك  
أن تجعل ذهنك وتفهم ما أقول.  
إعلم أن لا يسوغ للإنسان أن  
تقتطع قول ما من كلام متصل  
ويستدل به، بل ينبغي أن ينظر  
إلى ما قبله وما بعده، حتى  
يكمل المعنى ويعلم غرض  
قائله، وحينئذ يستدل به. ولو  
ساغ لأحد أن يستدل بكلام  
مقطوع مما قبله وما بعده،  
لجاز للقائل أن يقول إن الله

تبارك وتعالى نهانا في التوراه عن طاعة كل نبي من الأنبياء، وأن لا نلتفت له إلى آية، وهو قوله «فلا تسمع كلام هذا النبي» (تث 4:13). وكذلك كان يقول إن الله أمرنا بعبادة الأوثان، وهو قوله «وتعبدوا آلهة أخرى» (تث 26:11). وما شابه هذا كثير جداً في كل كلام. وهذا بين الفساد، لأنه لا يستدل بنص بوجه حتى يعلم غرض النص مما قبله وما بعده فيفهم غرضه.

وهذا الفسوق الذي هو «نبياً من وسطك» ينبغي أن ينظر إلى ما قبله وما بعده مما يتصل به، فينفهم ولا يبقى فيه إشكال بوجه. وذلك أنه نهانا في أول البرشاه عن الإشتغال بالفئل والكهانة وأحكام النجوم والسكر والرقوة وما أشبهها. وهذه هي الأشياء التي تزعم

ولو كان الأمر على غير هذا النحو، لبدى ممكناً حتماً أن الكتاب المقدس حظر إطاعة أي نبي، وحرّم الإيمان بالمعجزات، وذلك عن طريق الاستشهاد بالآية، «فلا تسمع كلام هذا النبي» (تث 4:13). ويمكن التأكيد أيضاً أن هنالك وصية إيجابية تطلب منا أن نعبد الأوثان، وذلك عن طريق الاستشهاد بالآية، «وتعبدوا آلهة أخرى» (تث 26:11). ويمكن تقديم أمثلة توضيحية أخرى كثيرة وفق ما تشاؤون. باختصار، من الخطأ تفسير آية آية بعينها بمعزل عن سياقها.

ومن أجل أن نستوعب على نحو مطلق الآية التي هي موضع نقاشنا، أي، «يقيم لك الرب إلهك نبياً مثلي من وسطك، من أخوتك»، من الضروري أن نتحقق من سياقها. فبداية المقطع الذي تأخذ الآية منه، تتضمن تحريماً لأعمال الكهانة،

الملل أنها تعلم بها ما سيحدث قبل حدوثه، فتستعد له. فلما نهانا تعالى عن الاستغال بهذه الأشياء، قال لنا إن جميع الملل تزعم أنها تعلم ما سيحدث من هذه الطريق، وأنت ليس من هذه الطريق تعلم ما يكون، بل أنك تعلمه من نبي نبعي فيكم، يخبركم بما سيكون، ويصدق ولا يختل قوله، فتكونوا قد حصلتم على تقدم المعرفة منه، دون زجر، دون كهانة، دون أحكام نجوم وغيرها. ثم بين سهولة الأمر وقال إن كل نبي يبعث لكم ويخبركم بما سيكون، إنما يكون في ما بينكم، حتى لا تلتجئ لتطوف خلفه من بلد إلى بلد، أو تقطع إليه مسافة بعيدة، وهذا هو معنى قوله «من وسطك». ثم أخبر بأخبار آخر وقال إنه مع كونه قريب منكم وفي ما بينكم، يكون منكم أيضاً، أعني من إسرائيل، حتى تكون هذه الفضيلة، وهي التقدم بمعرفة

العرافة، التنبؤ، التنجيم، السحر، التعويذ، وما شابه. يؤمن الأغيار أن بإمكانهم التنبؤ عبر هذه الأعمال بمسار الأحداث المستقبلية وأخذ التدابير الوقائية الضرورية تحسباً لها. وتحريم هذه الإجراءات الغريبة كان مصاحباً بالتفسير القائل إن الأغيار يؤمنون أن بإمكانهم الاعتماد على تلك الأعمال لتحديد حوادث مستقبلية. لكن يجب أن لا تتحدثوا هكذا. فسوف تحصلون على معلومات بشأن هذا الزمن الآتي من نبي سيقوم من بينكم، والذي ستتحقق نبوءاته ولا تخفق. وهكذا فسوف تصلون إلى معرفة بالظروف دون أن تجبروا على العودة إلى العرافة، الكهانة، التنجيم، وما شابه، لأنه سيعفيكم من ذلك. وسوف تسهل الأمور عليكم عبر الحقيقة القائلة إن النبي سيعيش ضمن حدودكم. فلن تجبروا على الذهاب من



ما يكون، مختصة بكم. ولذلك أكد الأمر وقال «مثلي»، لأنه لما قال «من أخوتك، كان يظن أنه يكون من عيسو أو من إسماعيل، كما وجدناه يقول لبني عيسو «هكذا قال أخوك إسرائيل» (عد 14:20). فأكد ذلك بقوله «مثلي» يعني من بني يعقوب. ولم يريد «بمثلي» مثلي في علو درجة النبوة، لأنه قد قال «ولم يقم بعد في إسرائيل نبي كموسى» (تث 10:34). وهذا هو نصّ البرشاه الدال على جميع ما ذكرنا. قال «لا يكن فيك من يحرق ابنه أو ابنته بالنار، الخ» (تث 10:18)، «وتصغي إلى المنجمين، الخ... والعرافين وأما أنت فلم يجر لك الرب إلهك مثل ذلك» (تث 14:18). «نبياً من وسطك» (الآية 15). فقد تبين ووضح أن هذا النبي الموعود به هنا ليس هو نبي يجيء بشريعة ولا يعمل دين. وإنما هو شخص يغنينا عن الكهانة

بل إلى بلد للبحث عنه ولا أن تسافروا إلى مناطق بعيدة، كما هو متضمن في عبارة «من وسطك». أكثر من ذلك، فكلمات «مثلي» من وسطك، من أخوتك»، تعبر عن فكرة مفادها أنه سيكون واحداً منكم، أي يهودياً. وقد أضفيت كلمة «مثلي» تحديداً لتعني أن نسل يعقوب هم وحدهم المعنيون بالأمر. أما عبارة «من أخوتك» بحد ذاتها فربما أنه أسيء فهمها إذ اعتبر أنها تشير أيضاً إلى عيسو واسماعيل، حيث نجد أن إسرائيل يخاطب عيسو بالأخ، كما على سبيل المثال، في الآية، «هكذا قال أخوك إسرائيل» (عد 14:20). من ناحية أخرى، فكلمة «مثلي» لا تتضمن معنى أن النبي بعظمة موسى، لأن هذا التفسير مستبعد عبر العبارة، «ولم يقم بعد في إسرائيل نبي كموسى» (تث 10:34).

وأحكام النجوم، ونسألة في جميع ما يعترينا، كما تسأل الملل السحرة والعرافين. كما وجدنا شأؤول يسأل صموئيل عن تليفة تلفت له، كما قال، «لأن الذي يقال له اليوم النبي كان يقال له من قبل راء» (1 صم 9:9).

والإتجاه العام للفصل يشير إلى دقة تفسيرنا الذي يؤكدته تعاقب الآيات، أي، «لا يكن فيك من يحرق ابنه أو ابنته بالنار، الخ» (تث 18:10)، «لأن تلك الأمم التي أنت طاردها تصغي إلى المنجمين والعرافين. وأما أنت فلم يجر لك الرب إلهك مثل ذلك» (تث 18:14)، «يقيم لك الرب إلهك نبياً مثلي من وسطك، من بين أخوتك» (الآية 15). يتبين بوضوح أن النبي المشار إليه هنا سوف لن يكون شخصاً يقدم شريعة جديدة، أو يؤسس ديانة جديدة. وسوف يمكننا فقط من طرد المتنبيين والمنجمين، وسيكون متاحاً لنا أن نشاوره في كل ما يحدث لنا، تماماً مثلما يتشارو الأغيار مع العرافين والكهان. وهكذا نجد أن شأؤول يشاور صموئيل بشأن الحمير الضائعة، كما نقرأ، «وكان فيما سبق إذا أراد الرجل في إسرائيل أن يذهب ليسأل الله

يقول هلم نذهب إلى الرائي»  
(1صم 9:9).

معايير نبوية

إنَّ عدم إيماننا بنبوية عمر وزيد ليس مردّه أنهما من غير اليهود، كما يتخيل بعض الجهّال، والذين هم مجبرون بالتالي على تسويغ وجهة نظرهم عبر الآية الكتابية، «من وسطك، من أخوتك». لأن أيوب، زوفار، بلدد، الفاز، واليهو يعتبرون جميعاً أنبياء وهم من غير اليهود. من ناحية أخرى، فرغم أن حنانيا، ابن عزور كان يهودياً، إلا أنه اعتبر نبياً ملعوناً وكاذباً. إن اعتقادنا بنبي أو عدمه إنما يعتمد على طبيعة عقائده، لا على أصله، كما سنوضح الآن. فبعدما شهد أجدادنا موسى، معلمنا، أعظم الأنبياء، وهو يتحدث مع الإله، وضعوا فيه إيماناً ضمناً حين قالوا له، «تقدم أنت واسمع» (تث 27:5). ونقول الآن إنه أُكِّد لنا أنه لم تبق في السماء

وأما كوننا لا نصدق نبوة عمر وزيد، فليس ذلك من أجل كونهم من غير إسرائيل، كما يظن العوام، حتى نلتجئ للتفقه من قوله «من وسطك، من أخيك»، لأن أيوب وصوفر وبلداد وأليغار وأليهو كلهم عندنا أنبياء وإن كانوا ليس من إسرائيل، وكذلك حنانيا بن عزور نبي كاذب ملعون وإن كان من إسرائيل. وإنما نصدق النبي أو نكذبه من جهة دعواه لا من جهة نسبه. وبيان ذلك أن هذا النبي موسى ربيנו معلم كل الأنبياء، الذي سمعنا خطاب الله له وصدقناه وأيقنا بقوله وقلنا له «تقدم أنت واسمع» (تث 27:5)، قال لنا إنه لم تبق في السماء شريعة أخرى تنزل، ولا ثم دين آخر يأتي، قال «لا هي في السماء» (تث 12:30)، فنهانا عن الزيادة والنقصان

في هذه الشريعة كلها وقال  
«لا تزدد عليه ولا تنقص منه»  
(تث 1:13). وضمننا وألزمنا  
من الله اعتقاد هذه الشريعة،  
نحن وأولادنا وأولاد أولادنا،  
إلى غابر الدهر، وهو قوله  
«الخفايا للرب إلهنا للأبد»  
(تث 28:29). فكل نبي يأتي،  
سواء كان في نسبه لاوي أو  
كاهن أو عماليق، فيدعي أن  
واحدة من جميع الشريعة  
المشتمل عليها سفر التوراه قد  
بطل لزومها، فقد كذب موسى  
ربينو القائل «لنا ولبنينا إلى  
الأبد». ولذلك نكذبه ونقتله  
إن قدرنا على ذلك، وليس  
نلتفت لمعجزاته، كما ليس  
نلتفت للذي يدعو لعبادة  
الأوثان، كما قال، «ولو تمت  
الآية أو الخارقة... فلا تسمع»  
(تث 13: 3 - 4)

شريعة أخرى يمكن أن تنزل  
لاحقاً، بل لن توجد شريعة  
إلهية أخرى، كما تشير الآية  
ضمناً، «لا هي في السماء»  
(تث 12:30). والكتاب  
المقدس يحظر علينا القيام بأية  
تعديلات على الشريعة أو  
حذف أي شيء منها، حيث  
نقرأ، «لا تزدد عليه ولا تنقص  
منه» (تث 1:13). لقد رهنا  
أنفسنا لله وألزمناها بأن نلتزم  
بشريعته، نحن وأبناؤنا وأبناء  
أبنائنا، حتى نهاية الزمان كما  
يقول الكتاب المقدس،  
«الخفايا للرب إلهنا،  
والمعلنات لنا ولبنينا للأبد»  
(تث 28:29). وهكذا، فأني  
نبي، بغض النظر عن أصله،  
سواء أكان كاهناً أم لاوياً أم  
عمالياً، يكون خائناً حين يؤكد  
أن واحدة فقط من وصايا  
التوراه عقيمة، بسبب القول  
الموسوي، «لنا ولبنينا إلى  
الأبد». وسوف نعلن أن مثل  
هذا الشخص نبي مزيف  
وسنعدمه إذا كان لنا حكم

عليه. ولن نلقي بالاً إلى المعجزات التي قد يقوم بعملها، تماماً مثلما نهمل عمل المعجزات عند من يحاول إغواء الناس كي يعبدوا الأوثان، كما تأمرنا الآية، «ولو تمت الآية أو الخارقة التي كلمك عنها... فلا تسمع كلام هذا النبي» (تث 13: 3 - 4).

وكون موسى، طيب الله ذكراه، حرّم عبادة الصور في كل زمان، فنحن نعرف أن معجزات المدعي الذي يغوي الناس كي يعبدوا الأوثان إنما تتم بالحيل والشعوذة. كذلك، كون موسى علمنا أن الشريعة أزلية، فنحن نوصم بشكل مطلق كل من يجادل بأن قدرها أن يسري مفعولها لحقبة معينة من الزمان على أنه مراوغ، لأنه يتعارض مع موسى. وهكذا فنحن لا نلقي بالاً إلى تأكيدات أو أعماله الفارقة للطبيعة.

موسى ونبوته

لأن موسى عليه السلام قال لنا لا تعبدوا الأوثان أبداً، فلذلك نعلم أن تلك الآية التي يأتي بها متنبئ باسم الأوثان حيلة وسحر. وكذلك قال لنا موسى ربيّنو إن الشريعة مؤبدة إلى الأزل، فلذلك كل نبي يدعي إنها لزمان نعلم من مجرد دعواه أنه نبي كاذب، لأنه مكذب لموسى ربيّنو، فلا نطلب منه أية ولا نلتفت لمعجزته الذي نزعّم أنها معجزة إذا عملها.

لأن تصديقنا لموسى لم يكن من أجل معجزاته حتى يلزم من ذلك أن نقيس بين معجزات هذا وهذا. وإنما صدقناه وأيقنا به بكوننا سمعنا الخطاب الإلهي كما سمعنا هو، وبهذا صح الإيمان الصحة التامة الثابتة إلى الأبد، كما قال، «ويؤمن بك للأبد» (خر 9:19).

ومثلنا مع موسى ربينو مثل حال الشاهدين الذين شهدا أمر ما معاً، الذي كل واحد منهما شاهد مثل ما شاهد الآخر، الذي كل منهما يعرف يقين صاحبه وصحة قوله، وليس يحتاج على ذلك دلائل ولا براهين، وإن كان سائر الناس الذين يشهدون عندهم لا يعلمون ذلك يقين، بل يحتاجوا على ذلك دليل وبرهان عند عامة الخلق. كذلك نحن معشر بني إسرائيل علمنا صدق موسى ربينو بكوننا شاهدناه في الوحي على جبل سيناء في الخطاب، لا بمجرد معجزاته،

لأننا لا نؤمن بموسى بسبب معجزاته، فلا شيء يجبرنا على إجراء مقارنة بين معجزاته ومعجزات الآخرين، فمرد ثقتنا الراسخة وإيماننا الثابت إلى الأبد بموسى هو حقيقة أن أجدادنا إضافة له أيضاً، سمعوا الحديث الإلهي على سيناء، كما يقال في الكتاب المقدس، «ويؤمن بك للأبد» (خر 9:19). هذه الحالة شبيهة بحالة شاهدين رأيا فعلاً معيناً في الوقت ذاته. فكل واحد رأى ما رآه رفيقه وكل واحد متأكد من حقيقة قول رفيقه، وهو لا يطلب دليلاً أو برهاناً، في حين أن الآخرين الذين يخبرونهم بهذه الواقعة، لن يعتقدوا دون دليل أو شهادة. كذلك، فنحن أتباع الإيمان اليهودي، مقتنعون بحقيقة نبوة موسى، لأننا كأسلافنا شهدنا معه الوحي الإلهي على سيناء، وليس فقط بسبب معجزاته. فقد أنجز كل هذه

وإنما فعل كل ما فعل من المعجزات بحسب الحاجة كما بان في نص التوراه. ولهذا الأصل العظيم الذي أغفله ولم يصدق عليه كثير من أهل الملة، صرنا لا نصدق بالمعجزات كتصديقنا لموسى ربيנו، ولا نساوي بينهما في اليقين. ومن أجل هذا قال سليمان على لسان الملة «لماذا تنظرون إلى شولاميت، كإلى الراقصة بين جوقيتين؟» (نش 1:7)، يقول إنكم إن قدرتم أن تقيموا لي مثل هذا الوحي على جبل سيناء حينئذ تشكون في موسى.

فإن قام نبي، سواء من إسرائيل أو من أمم العالم، ودعا إلى دين موسى ربينو عليه السلام وحض عليه، ولا زاد فيه ولا نقص منه، مثل

الأمر كما تطلب الحدث وكما هو مدون في الكتاب المقدس. نحن لا نصدق عقائد من يصنع المعجزات، بالطريقة ذاتها التي نثق بها بحقيقة موسى معلمنا، ولا مجال للمقارنة بينهما. هذا الفرق مبدأ أساسي في ديانتنا، لكن يبدو أنه سقط في هاوية النسيان، وأهمل من قبل أخوتنا في الدين. وهذه الفكرة كانت حاضرة في ذهن سليمان حينما خاطب الأغيار نيابة عن إسرائيل، «لماذا تنظرون إلى شولاميت؟» (نش 1:7). والآية تعني، «إذا كان باستطاعتكم أن تقدموا أي شيء كالوحي على سيناء فسوف نسلم عندئذ ببعض الهواجي حيال موسى».

معايير نبوية أخرى

حين يحرض نبي يهودي أو نبي من الأغيار الشعب ويشجعه على اتباع ديانة موسى دون إضافة أي شيء إليها أو حذف أي شيء منها،

إشعياء وإرميا وغيرهما، نطلب منه المعجزة. فإن أتى بآية صدقناه وكان معظماً تعظيم الأنبياء، وإن نكل عنها قتل. وإن ما نصدق بالمعجزة، وإن كان يمكن أن تكون بحيلة أو بسحر، كما نصدق الشهود عند الشهادة، وإن كان يمكن أنهم كذبوا. وذلك أن الله شرعنا على يد موسى وقال لنا إذا شهد شاهدين بأمر ما، فافعل بمقتضى شهادتهما واحمل محمل التصديق، وعلى أن الأمر ممكن هل صدقوا أو كذبوا. وكذلك استعبدنا أيضاً وقال إنا إذا قام مدعي نبوة، وأعطى آية وبرهان وصحت لكم حسب الظن افعل بمقتضى قوله وإن كان الأمر ممكن هل صدق أو كذب. وبين لنا أشياء لا تقبل من مدعي النبوة فيها دعوى، وهو كل أمر يؤول إلى تكذيبه. وقد بينا هذا المعنى غاية البيان في صدر تأليفنا الكبير في شرح المشناه، ومن

كإشعياء، إرميا، والآخرين، فنحن نطالبه بمعجزة. وحين يتمكن من القيام بها نعترف به ونضفي عليه المجد الذي يستحقه النبي، لكن إذا فشل في القيام في ذلك، يحكم عليه بالموت. ونحن لا نطالبه بالمعجزة إلى كأوراق اعتماد له، رغم أنه يمكن القيام بها عبر الخداع أو السحر، تماماً مثلما نقبل شهادة الشهود مع أنه توجد إمكانية لليمين الكاذب. كذلك فنحن مجبرون على تقديم الطاعة لمن يؤكد أنه نبي شريطة أن يدعم مزاعمه بالمعجزات أو الأدلة، مع أن احتمالية أن يكون مدعياً تظل قائمة.

لكن حين يعلم النبي المدعي عقائد تنفي مذاهب موسى، علينا بالتالي التكر له. وقد وضّحت هذه النقطة باستفاضة في مقدمة عملنا الضخم في تفسير المشناه، حيث ستجدون بعض المعلومات المفيدة حول المبادئ التي تشكل أساس



ديانتنا، وأعمدة إيماننا.

ثم تستفاد هذه الأصول العظيمة التي هي قواعد الشرع وعمد الاعتقاد.

### الشرعان

عليكم أن تعرفوا أن القاعدة القائلة إنه لا يمكن إضافة شيء أبداً إلى شرائع موسى ولا حذفه منها، تنطبق أيضاً على الشرع الشفوي، أي التفسير التقليدي المتناقل عبر الحكماء. فكونوا حذرين ويقظين كي لا يندس بينكم أي من الهرطقة، الذين أرجو أن يهلكوا بسرعة، لأنهم أسوأ من المرتدين. فرغم أن هذا البلد، كما تعرفون، هو موطن العلماء والتلاميذ والمدارس، إلا أنهم يتساهلون في الحديث الطنان، ونحن نحذر شعبنا من أخطائهم وأغلاطهم وهرطقاتهم التصادفية. أما بالنسبة لكم في هذا البلد البعيد، فرغم كونكم علماء، متفقهين في الشريعة، وأتقياء، إلا أن عددكم قليل، ونرجو من الله أن يزيد في عددكم ويعجل في

وما ينبغي أن تعرفه أنه كما لا زيادة في شريعة موسى ولا نقصان أبداً في نصوصها، كذلك في تفسيرها المروي وهو الذي رواه الحميم، طيب الله ذكراهم، وهو التوراه الشفهية. فكونوا متحفظين متطلعين لئلا ينشب أحد المينيم، الذين أرجو أن يفنوا سريعاً، عندكم، فيكون لكم أشد من كل إكراه على تبديل الدين، لأن هنا في هذه البلاد كما تعلموا هي بلاد حميم وتلاميذ ومدارس وكلمتهم ممطوطة، ونحن ننبه على خطاياهم وبدعهم وسخفهم مع الأحيان. وأنتم هناك في تلك القاصية، وإن كنتم حميم وأبطال بالتوراه وبالأفعال الصالحة، فأنتم قليلي العدد، الله يكثر عددكم ويقرب وقت جميعكم وجميع ملتنا، فإن

نشب واحد منهم ثم أفسد الجميع، ويغير اعتقاد النشئ، ولا يجد مخلص، فكونوا منهم حذرين، واعلموا أن دماهم مباحة لنا عندنا في مذهبنا، لأنهم مكذبي نبوة موسى ربينو القائل لنا عن الله حول ذلك الأمر في التوراه، ويزعمون المبالغة في التصديق لقوله بقحة و صلف، كما يقال الإسماعيليون والروم إنهم مصدقين لنبوته ويفسدون شريعته ويعطلونها ويقتلون معتقدها، والمرتبطة بها، هم ومضللهم سواء. فهذا ما رأينا أيضاً أنه ينبغي أنه ينبع عليه وينبأ عليه الأصغار لأنهم قاعدة اعتقاد.

أما ما ذكرته من أمر حساب زمن الخلاص وقول ربينو سعديا، طيب الله ذكراه فيها،

زمن التئام شملكم. وحين يقوم أي من الهراطقة لإفساد الشعب، فهم إنما يقوضون أسس إيمان الشبان فلا يجدون لهم مخلصاً. إحذروا منهم واعرفوا أنه مباح قتلهم برأينا لأنهم يجحدون تلك العبارة في نبوة موسى الذي أمرنا أن نعمل «بحسب القرار الذي يوجهونه إليك والحكم الذي يصدرونه لك» (11:17). إنهم يؤكدون إيمانهم الراسخ بنبوة موسى، مثلهم مثل العرب والبيزنطيين، لكنهم مع ذلك يدمرون شريعته ويبطلونها ويقتلون أتباعها. وكل من ينضم إليهم هو كمن يغويه. وقد رأينا أنه من الضروري لفت نظركم إلى هذه الحقائق، وتربية الجيل الشاب على هذه العقائد، لأنهم ركيزة الإيمان.

حساب زمن الخلاص

كنت أشرت في رسالتك إلى حسابات زمن الخلاص وإلى رأي ح. سعديا في المسألة.

فأول ما يجب أن تعلمه أن القصص على التحرير لا يمكن بشري أن يعرفه أبداً، كما بين دانيال وقال، «فإن الأقوال مغلقة ومختومة» (دا 9:12). وأما كثرة تصور بعض العلماء عن ذلك وتخليهم أنهم قد أدركوه، فقد تقدم لنا الإنذار بذلك، وهو قوله، «كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دا 4:12)، يعني كثرة الآراء. وقد بين الله على يد أنبيائه أن أقوام كثيرين يحسبون قصصين للمسيح [زمن قدوم المسيح] وتخيّب ولا تصح. ثم حذر من الاسترابة بذلك وقال: لا يهتمكم خيبة حسابهم، بل كلما زاد بطأ زيدوا به رجاء، وهو قوله: «فإنها أيضاً رؤيا للميقات، تصبو إلى أجلها ولا تكذب. إن أبطأت فانتظرها، فإنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر» (حب 3:2).

وعليك أن تعرف، بادئ ذي بدء، أن ما من كائن بشري يستطيع يوماً أن يحدده بدقة كما صرح بذلك دانيال، «فإن الأقوال مغلقة ومختومة» (دا 9:12). وقد قدم العلماء فرضيات عديدة بالفعل، إذ تخيلوا أنهم اكتشفوا التاريخ، وفق ما تم توقعه في الكتاب المقدس، «كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دا 4:12). ذلك يعني أنه ستكون هنالك آراء عديدة بشأن تلك المسألة. إضافة إلى ما سبق، لدينا رسالة إلهية عبر الأنبياء تفيد بأن أشخاصاً كثيرين سوف يحسبون تاريخ قدوم المسيح لكنهم سيفشلون في تأكيد مواعده الدقيق. ونحن حريصون على عدم فسح المجال أمام الشك والريبة بسبب هذه الحسابات الخاطئة. فكلما طال التأجيل كلما توجب عليكم أن تزداد آمالكم اتقاداً، كما هو مكتوب، «فإنها أيضاً رؤيا للميقات، تصبو إلى أجلها

ولا تكذب. إن أبطأت  
فانتظرها، فإنها ستأتي إتياناً  
ولا تتأخر» (حب 3:2).

### حسابات أخرى

تذكروا أنه لم يعرف بدقة حتى  
موعد نهاية السبي المصري  
مما أدى إلى اختلافات في  
الرأي، مع أن مدته كانت  
محددة في الكتاب المقدس،  
حيث نقرأ، «ويستعبدونهم  
ويذلونهم أربعئة سنة» (تك  
13:15). فقد حسب بعضهم  
حقبة الأربعئة سنة منذ  
وصول يعقوب إلى مصر،  
وآخرون أرخوها منذ بداية  
عبودية إسرائيل، التي حدثت  
بعد ذلك بسبعين سنة، في حين  
ظل غيرهم يحسبونها منذ  
زمن القطع حيث نبأت هذه  
المسألة إلى إبراهيم إلهياً. ومع  
مرور أربعئة سنة على هذا  
الحدث، وقبل ظهور موسى  
بثلاثين سنة، غادرت زمرة  
من الإسرائيليين مصر لأنهم  
اعتقدوا أن السبي انتهى  
بالنسبة لهم. وقهرهم

واعلم أن ولو القص الذي بين  
الله مدته، أعني الشتات في  
مصر، وهو قوله  
«ويستعبدونهم ويذلونهم  
أربعئة سنة» (تك 12:15)،  
ما علم حقيقته ووقع فيه  
الإشكال. أقوام ظنوا أنها  
أربعئة سنة من وقت نزول  
يعقوب لمصر، وأقوام ظنوا  
أنها من ابتداء العبودية، وهي  
سنة سبعين بعد نزول يعقوب  
لمصر، وأقوام ظنوا أنها في  
وقت وقع هذا الخطاب، وهو  
موعد بين القطعين. فلما تم  
أربعئة سنة لموعد بين  
القطعين، خرج من مصر  
وبعض إسرائيل قبل قيام  
موسى بثلاثين سنة، وظنوا أنه  
قد تم الشتات، فهلكوا وقتلواهم  
المصريين، واشتد استعبادهم.  
هكذا أعلمونا الحخميم، طيب  
الله ذكراهم، العالمين بأثار

الملة، وعن أولئك الذين ظنوا الخلاص فغلبوا قال داود عليه السلام «إن بني إفرائيم النبال الماهرين، في يوم القتال أدبروا» (مز 9:78). والقص الحق كان أربعمة سنة من وقت ولد إسحق الذي هو زرع إبراهيم، كقوله تعالى «لأنه بإسحق سيكون لك نسل» (تك 12:21). وقال تعالى «نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم، ويذلونهم ويستعبدونهم أربعمة سنة» (تك 13:15). وفي حال الاستيطان في بلد غريب سيتولون عليهم ويستخدمونهم ويشقونهم، هكذا هو تأويل الفسوق. فكانت الأربعمة سنة الاستيطان في بلد غريب لا للعبودية. ولم يتبين ذلك حتى بعث النبي العظيم، فوجد من يوم ولد اسحق إلى أن خرجوا إسرائيل من مصر أربعمة سنة سوياً. فإذا كان هذا في القص الذي بينت مدته، ناهيك في هذا القص الطويل الذي

المصريون وذبحوهم. وهكذا كان مصير الإسرائيليين الذين بقوا صعباً كما تعلمنا حكماؤنا، معلمو تقاليدنا القومية. وكان داود قد أشار إلى الإسرائيليين المقهورين الذين أخطأوا في حساب زمن الخلاص في الآية، «إن بني إفرائيم النبال الماهرين، في يوم القتال أدبروا» (مز 9:78).

والحقيقة أن حقبة السنوات الأربعمة تبدأ بولادة إسحق، زرع إبراهيم، بلا منازع، وفق ما يمكن أن نصل إليه من الآية، «لأنه بإسحق سيكون لك نسل باسمك» (تك 12:21)، والآية «نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم، ويذلونهم ويستعبدونهم أربعمة سنة» (تك 13:15). ومضمون هذا النص هو أنهم في السبي كانوا سيحكمونهم، يستعبدونهم، ويسئون معاملتهم. أما السنوات الأربعمة المذكورة

راع الأنبياء وخوفهم طوله وامتداده، حتى قال النبي على طريق الاستفهام «ألأبد تغضب علينا؟ ومن جيل فجيل تطيل غضبك؟» (مز 6:85). وقال إشعياء واصفاً طول هذا الشتات أيضاً «فيجمعون كما يجمع الأسرى في الحب، ويغلق عليهم باب السجن، وبعد أيام كثيرة يفتقدون» (إش 22:24). وقد بين لنا دانيال شدة غموض هذا القص وخفائه. ولذلك نهوا الحخميم، طيب الله ذكراهم، عن حساب القصيم وضرب الأجل لمجبي المشيح، لأنها تعثر العوام وتوهمهم إذا جاء ذلك الزمان ولم يجيء، وهو قولهم «عل حاسبي الخلاص الأخير يخفقون» (سنهدين 97ب)، لأنهم وهقوا الناس، ولذلك دعوا عليهم بأن يخيب الله صوابهم ويفسد تدابيرهم.

في هذه الآية فهي إشارة إلى مدة السبي، وليس [فقط] إلى العبودية المصرية. وقد ظلت هذه الآية غير مفهومة حتى جاء النبي العظيم [موسى]، حيث أدرك أن تاريخ السنوات الأربعمئة إنما يعود إلى ولادة إسحق تحديداً. نقول الآن، إنه إذا عم شك كثير كهذا بالنسبة لتاريخ التحرر من العبودية المصرية، والذي كان مواعده محدداً، فكم بالحري أن يكثر الشك بالنسبة لتاريخ الخلاص الأخير، الذي أربع تاريخه المتطاول والمرجأ رائينا الملهمين وأفزعهم، حتى دفع بأحدهم لأن يهتف، «ألأبد تغضب علينا؟ ومن جيل فجيل تطيل غضبك؟» (مز 6:85). كذلك فقد أعلن إشعياء أيضاً، وهو يشير إلى السبي المتطاول، «فيجمعون كما يجمع الأسرى في الحب، ويغلق عليهم باب السجن، وبعد أيام كثيرة يفتقدون» (إش 22:24). ولأن دانيال أعلن

أن المسألة سر عميق، حرم  
حكماؤنا حساب زمن الخلاص  
المستقبلي، أو حساب حقبة  
مجيء المسيح، لأن الجماهير  
قد ترتبك وتحتار إذا فشل  
المسيح في الظهور كما تم  
التنبؤ. وقد دعا الحاخامون الله  
أن يخيب فال أولئك الذين  
يلتمسون تحديد حقبة مجيء  
المسيح بدقة وأن يقضي  
عليهم، لأنهم عقبة أمام  
الشعب، وهذا هو السبب الذي  
لأجله تلفظوا باللعنة القائلة،  
«عل حاسبي الخلاص الأخير  
يخفقون» (سنهدين 97ب).

أما بالنسبة لحسابات ح.  
سعاديا المسيانية، فهناك  
ظروف مخففة بالنسبة لها  
رغم أنه كان يعرف أنها غير  
مسموحة. فقد كان يهود  
عصره محتارين وضائعين.  
ولربما كانت الديانة الإلهية  
اختفت تقريباً لو أنه لم يشجع  
الجناء، وينشر وينثر ويذيع  
بكلمة الفم والقلم معرفة مبادئها  
الأساسية. وكان آمن، بكل

ونحن نعتذر لربينو سعديا،  
طيب الله ذكراه، ونقول إن ما  
حمله على ذلك، لعلمه أن  
الشرعية حذرت عن ذلك،  
كون أهل عصره كثرت فيهم  
الآراء والفسادات، ويكاد أن  
يذهب دين الله لولاه، طيب الله  
ذكراه، لأنه قد أظهر منه ما  
خفا وشد منه ما ضعف وبثه  
ونشره ونضده بلسانه وقلمه.  
ورأى في جملة رومه أن يضم

جمهور الناس بحساب القصيم  
ليؤكد رجاهم للحق، وهو،  
طيب الله ذكراه، كل أعماله  
لاسم السماء. وما خيبة القصيم  
الذي عمل طعن فيه إذ باطنة  
الحال ما وصفت لكم.

وأما ما رأيته تنزع إليه من  
أمر النجوم والقرانات التي  
كانت والتي تنتظر، فهذا أمر  
أزيله عن ذهنك واغسل وهمك  
منه كما تغسل الثياب الوسخة  
من الدنس، لأنها أمور لا  
حقيقة لها عند العلماء الكاملين  
ولو من غير المتشرعين  
فناهيك المتشرعين. وبطلانها  
بين ظاهر بحجج عقلية يقينية  
ما هذا موضع ذكرها، لكن  
اسمع طرف مما في الشريعة  
من ذلك.

اعلم أن موسى ربي، عليه  
السلام، عند قيامه كان  
المنجمين قد أجمعوا أن هذه  
الملة لا تسعد ولا تستقل مما

جدية، أنه عبر الحسابات  
المسيانية، كان باستطاعته  
إلهام الجماهير بأمل للحقيقة.  
والحق أن كل أفعاله كانت  
لأجل السماء. وهكذا، بسبب  
نزاهة دوافعه، التي أشرنا  
إليها، يجب أن لا ننتقده بسبب  
حساباته المسيانية.

### مسألة التنجيم

ألاحظ أنك تميل إلى الإيمان  
بالتنجيم وبتأثير إقتران الأفلاك  
الماضية والمستقبلية على  
قضايا البشر. عليك أن تطرد  
هذه الانطباعات عن افكارك.  
طهر افكارك كما يطهر المرء  
الثياب الوسخة. فالعلماء  
المتمكنون سواء أكانوا متدينين  
أم لا، يرفضون الإيمان بحقيقة  
هذا العلم. ويمكن رفض  
فرضياته ببراهيم حقيقية قوية  
الأسس. لكن ليس هذا هو  
الموضع المناسب للدخول في  
مناقشتها. مع ذلك، إنتهبه جيداً  
إلى ما يقوله الكتاب المقدس  
بشأن المنجمين. فقد تنبأ  
المنجمون قاطبة عندما وصل



هي فيه أبدأ. وفي الوقت الذي ظنوا أنه غاية نحوسها جاءها السعد وقام فيها نخبة النوع الإنساني وفداها. وعندما أجمع المنجمين أن ديار مصر يصح هواها في ذلك الزمان وتخصب، ويسعدوا أهلها غاية السعادة، نزلت بهم الضربات. قال إشعياء واصف لهذه الأحوال «أين حكماؤك! ليخبروك وليعلموا، ماذا قضى رب القوات في مصر» (إش 12:19). وكذلك مملكة نبوخذ نصر الشرير، عندما أجمعوا علماء ومنجمون وكل من يدعي تقدم المعرفة فيها أن هذا ابتداء سعادتهم وأن ولايتهم مستمرة، حينئذ انقرضت الدولة وبادت كما تواعدها الله. قال أيضاً إشعياء يضحك منهم في ذلك ويهزأ بهم في ادعائهم تقدم المعرفة ومن المملكة نفسها التي تظن أن عندها علماء يستنفع بعلمهم، قال «فليقف المنجمون الناظرون في الكواكب،

موسى إلى القيادة بأن أمتنا لن نتحرر من العبودية أبدأ، ولن تحصل على استقلالها، لكن القدر تبسم لإسرائيل، فقد ظهر أرفع الكائنات البشرية وخلصهم في الوقت بالذات الذي افترض أنه سيكون الأكثر شؤماً عليهم. أكثر من ذلك، فقد ضربت مصر أوبئة في الوقت بالذات الذي تنبأ المنجمون بأنه سيكون فترة مناخ صحي، وفرة، وازدهار لكل سكانها. وإشعياء يشير إلى فشل نبوءتهم حين يقول، «أين حكماؤك! ليخبروك وليعلموا، ماذا قضى رب القوات في مصر» (إش 12:19).

كذلك فقد كان للمعلمين، المنجمين، والكهان رأي واحد بأن إدارة نبوخذ نصر الشرير، هي علامة لبداية حقبة ازدهار دائم. لكن الواقع أن سلالته انقرضت وقضي عليها، مثلما تنبأ بذلك إشعياء بوحى من الله. فقد سخر منهم

المعرفون على رؤوس  
الشهور، وليخلصوك مما هو  
آتٍ عليك» (13:47).

على ادعائهم المعرفة المسبقة،  
وواصل سخريته من الحكومة  
التي صورت لذاتها أنها تمتلك  
شعباً حكيماً متمكناً من  
المستقبل، كما نقرأ، «فليقف  
المنجمون الناظرون في  
الكواكب، المعرفون على  
رؤوس الشهور، وليخلصوك  
مما هو آتٍ عليك»  
(13:47).

النبوءات حول المسيح

وكذلك يكون الأمر في  
النبوءات المتعلقة بالمسيح،  
عجل الله قدومه، فإنه إذا ظنت  
الملل أن هذه الملة لا ملك لها  
يكون أبدأ، ولا سلطان، ولا  
ينصرون مما هم فيه، وأجمع  
على ذلك جميع المنجمين  
والكهان وأصحاب القوى  
الفلكية يخيب الله ظنونهم  
واعتقاداتهم الغير صحيحة  
ويظهر المسيح قال إشعياء  
مبين لهذا المعنى «مبطل آيات  
الضاربين بالفأل، ومحمق  
العرافين، ورااد الحكماء إلى  
الوراء، ومحول علمهم إلى

وهم مخطئون أيضاً في  
نبوءاتهم المتعلقة بالمسيح،  
عجل الله قدومه. لأنه في حين  
يعتقد الأغيار أن أمتنا لن  
تشكل حكومة مستقلة أبدأ، بل  
لن تتجاوز الوضع الراهن،  
ويتفق كل المنجمين والكهان  
والمتنبئين حول هذا الرأي،  
سوف يبرهن الله ذيف آرائهم  
واعتقاداتهم، وسوف يأمر  
بقدوم المسيح. ومن جديد فإن  
إشعياء هو الذي يشير إلى هذا  
الحدث في الآية: «مبطل آيات  
الضاربين بالفأل، ومحمق  
العرافين، ورااد الحكماء إلى

غباوة. مؤيد كلام عبده، ومتمم مقاصد رسله، القائل لأورشليم: ستعمرين، ولمدن يهودا: ستبنين» (44: 25 - 26). هذا هو الاعتقاد الصحيح الذي ينبغي أن يعتقده الإسرائيلي ولا تلتفت لقول من قال قران صغير أو قران كبير.

الوراء، ومحول علمهم إلى غباوة. مؤيد كلام عبده، ومتمم مقاصد رسله، القائل لأورشليم: ستعمرين، ولمدن يهودا: ستبنين، وأنا أقيم المتهدم منها» (44: 25 - 26). وهذا هو الرأي الصحيح الذي يجب أن يحمله كل إسرائيلي، دون أن يلقي بالاً لاقتران النجوم، كبيرها أو صغيرها.

وكذلك رأيك تقول إن العلم في بلادكم قليل وانقطعت منكم الحكمة، وجعلت علة ذلك كون القران في المثلثة الترابية. فلتعلم أن هذا عارض ما هو خاص في بلادكم، بل هو اليوم في جميع إسرائيل، أعني انقطاع العلماء وضعف المعارف، وعلة ذلك الحقيقة هو ما توعدنا به تعالى على يد إشعياء وهو قوله «لذلك هاءنذا أعود. فأصنع بهذا الشعب عجباً عجائباً، فحكمة

الوضع العلمي لليهود والنجوم لقد لفت نظري في عبارتك القائلة إنه في بلدك لا ينمو العلم إلا قليلاً، والتعليم لا يزدهر، وهو ما تعزوه إلى آثار الاقتران في الثلاثية الأرضية. تذكر أن هذه الحالة المتدنية للعلم والتعليم غير خاصة ببلدك، بل إنها منتشرة على نطاق واسع في إسرائيل اليوم. والحقيقة أن إحدى الآيات في إشعياء تتضمن إعلاناً إلهياً حول هذه الأمور وتقول، «لذلك هاءنذا أعود.

حكماؤه تزول، وعقل عقلائه يحتجب» (إش 14:29)، وليس علقته لا مثلية ترابية ولا مثلية نارية، وبرهان ذلك أن سليمان ملك إسرائيل الذي شهد الكتاب فيه «كان أحكم من جميع الناس» (1 مل 11:5) كان في وسط المثلية الترابية. وكذلك إبراهيم عليه السلام الذي هو ركيزة العالم، وهو الذي أبان عن العلة الأولى في جميع العالمين وركز قاعدة التوحيد لجميع الناس، وكذلك إسحق ويعقوب الذين ثلاثتهم هم حملة عرش المجد بقلوبهم التي أدركته حقيقة، كما قالوا «الآباء وأسفاه وأسفاه عربات» (تك راباه 7:82) التي هي تنبية [شرح] للآية «ثم ارتفع الله عنه» (تك 13:35)، هؤلاء الآباء ثلاثتهم إنما كانوا وسط مثلية ترابية أيضاً.

فأصنع بهذا الشعب عجباً عجائباً، فحكمة حكماؤه تزول، وعقل عقلائه يحتجب» (إش 14:29).

ليس مردّ هذا الحديث الثلاثية الأرضية أو النارية، وذلك كما تبرهن الحقيقة القائلة، إن سليمان، ملك إسرائيل، عاش أثناء ثلاثية أرضية ومع ذلك فالكتاب المقدس يشهد أنه «كان أحكم من جميع الناس» (1 مل 11:5). كذلك فقد اكتشف إبراهيم، عليه السلام، المسمّى ركيزة العالم، العلة الأولى للعالم بأسره، وبرهن على الأهمية المركزية لوحداية الله بالنسبة لكل الجنس البشري. وهو وإسحق ويعقوب، ثلاثتهم يحملون عرش المجد في قلوبهم، وباستخدام استعارة مجازية حاخامية نقول «الآباء عربات» (تك راباه 7:82)، والتي بدورها أوحى بها الآية «ثم ارتفع الله عنه» (تك 13:35). والمعنى أنهم

توصلوا إلى مفهوم حقيقي  
للألوهة. ونقول الآن إن الآباء  
الثلاثة عاشوا أثناء الثلاثية  
الأرضية.

#### تفاصيل تنجيمية

سوف تصبح هذه المسألة  
واضحة إذا وضعنا في أذهاننا  
الحقائق التالية. هنالك أولاً  
الإقتران الصغير، أي التقاء  
زحل والمشتري، الذي يحصل  
مرة واحدة فقط كل عشرين  
سنة شمسية تقريباً. وتواصل  
هذه الالتقاءات حدوثها إثنتي  
عشرة مرة خلال الثلاثية  
ذاتها، مغطية حقبة من مئتين  
وأربعين سنة. ثم تحدث  
الالتقاءات في الثلاثية الثانية،  
والتي تحصل كل مئتين  
وأربعين سنة شمسية. وبحسب  
هذا الحساب فسوف تحصل  
فترة انقطاع من تسعمئة  
وستين سنة بين الالتقاءين  
الأول والثاني للكوكبين في  
النقطة ذاتها من دائرة النجوم.  
وهذا يدعى الالتقاء الكبير،  
وهو يحدث مرة واحدة كل

وتبين جميع ذلك بما قد علم أن  
القران الأصغر، وهو قران  
زحل والمشتري، منذ يجتمعا  
في أي موضع اجتمعا إلى أن  
يجتمعا ثانية مرة، ذلك  
عشرين سنة شمسية بالتقريب.  
ولا يزالان يتقارنان في مثلثة  
واحدة بعينها إثني عشر قران،  
وتكون مدة إقامة القرانات في  
مثلثة واحدة بعينها مائتين  
وأربعين سنة. ثم ينتقل قرانهما  
لمثلثة أخرى، وهذا هو الذي  
يسمى القران الأوسط، وهو  
قران الانتقال الكائن لكل  
مائتين وأربعين سنة شمسية،  
فيكون على هذا النظام مدة  
يجتمع هذين الكوكبين في  
درجة ما - أي درجة كانت -  
إلى أن يجتمعوا في تلك  
الأعظم الكائن كل ألف سنة إلا  
أربعين سنة، وهو منذ يجتمع

زحل والمشتري أول دقيقة من الحمل إلى أن يجتمعوا ثانية. فإذا قهقرت التاريخ إلى خلف تبين لك ما ذكرته من كون إبراهيم وإسحق ويعقوب في مثلثة ترابية، وكذلك داود وسليمان ابنه. وإنما بينت لك ذلك ليزول عنك الوهم، ولا تظن أن لمثلثة في هذا سبب.

وكذلك قولك إن أقوام قوموا القران المستأنف فوجدوا السبعة الكواكب كلها تجتمع في برج واحد، هو قول غير صحيح الذي قال لك هذا. وليس ثم قران سباعي بوجه لا في القران المستأنف ولا في مجموعة قران تأتي بعده. وهذا أمر لا يصح بوجه، ولا في عشرة آلاف من السنة، لمن يعلم حقيقة التعديل. وإنما هذا كلام رجل جاهل

تسعمئة وستين سنة. وهذا هو الوقت الذي يجب أن يمر بين الالتقاءين الأول والثاني لزحل والمشتري في الدرجة ذاتها من برج الحمل. وإذا ما أعدت، فسوف تفهم ما أقوله بأن إبراهيم وإسحق ويعقوب وكذلك داود عاشوا أثناء الثلاثية الأرضية. أما هدفي من الخوض في التفاصيل فقد كان تبديد أية أوهام لديك بكون الثلاثية تمارس أي تأثير على المسائل البشرية.

#### أخطاء تنجيمية أخرى

بعد ذلك تكتب أن بعض الشعب حسب الالتقاء القادم وقرر أن الكواكب السبعة سوف تلتقي كلها في أحد أبراج دائرة النجوم. وهذا التنبؤ غير حقيقي، لأنه لن يحدث أي تقابل للكواكب السبعة في الالتقاء التالي، ولا في الالتقاءات التي تتلوها. فحدث كهذا لن يحدث أبداً حتى في عشرة آلاف سنة، كما يعرف المطلعون على

بالتقاويم، كما وصفت من جهله أنه قال يقع طوفان من هواء وتراب. والذي ينبغي لك أن تعلمه أن هذه الأقاويل وشبهها هي أقاويل نور وكذب، ولا يكون عندك دليل صحتها كونها توجد مكتوبة في الكتب، لأن الكذاب كما يكذب بلسانه كذلك يكذب بقلمه، ولا يمتنع عليه ذلك. والجهال الغبيين هم الذي يصير عندهم دليل صحة القول كونه مكتوباً وليس بهذا يتحقق الآراء إلا بوجه آخر.

واعلم أن كما يسلم الأعمى قوده لبصير يمشيه، لما علم أن ليس له عينيّن تدل على طريق السلامة، وكما يسلم الجاهل بالطب تدبيره لطبيب، لكونه يجهل الأمور المهلكة والأمور المخلصة، ويأخذ منه كل ما يقول بقبول، كذلك

قانون التساوي الفلكي. والحق أن هذا حساب شخص جاهل، كما تبرهن على ذلك ملاحظاته الأخرى، التي قمت بإيرادها، والتي تفيد بحدوث فيضان هواء وغبار. وضروري لك أن تعرف أن هذه التأكيدات وما يشبهها مختلفة وكاذبة. ويجب أن لا تصدق عبارة لأنه تجدها في أحد الكتب، فقليلاً ما يكبح المراوغ قلمه مثلما هي الحال مع لسانه. فغير المتقفين وغير المتعلمين يقتنعون بصدق عبارة لمجرد وجودها مكتوبة، مع أن دقتها يجب أن تثبت بطرق أخرى.

#### عظات وتوجيهات

تذكر أن الشخص الأعمى يستسلم للفرد الذي عنده قدرة الإبصار كي يوجهه وهو يعرف أنه يفتقد القوة لتوجيهه بأمان؛ وأن الشخص المريض غير الحاذق في فن الطب، ويتعامل على حد سواء مع الأمور المؤذية لصحته أو

ينبغي لجمهور العالمين أن  
يسلموا قودهم للأنبياء ذوا  
الأبصار الحقيقية ويقتصرون  
على ما يعلموهم من أن الرأي  
الفلاني صحيح والرأي الفلاني  
سقيم، وبعد الأنبياء العلماء  
الباحثين ليلهم ونهارهم عن  
الآراء والمذاهب والاعتقادات  
حتى يعلمون صحيحها من  
سقيمها.

وبعد هذه المقدمة فلتسمع مني  
أن كل ما سمعته أو تجده  
مكتوب من هذه الأقاويل  
وأشباهاها هي أمور لا حقيقة  
لها، بل قالها إما جاهل أو  
مخرق، أو من يروم نقض  
الشريعة وهد أسوارها. ألا  
ترى قحهم في قولهم طوفان  
هواء وطوفان التراب، وهكذا  
يقولون طوفان نار. هذا كله  
تخيل وخديعة، حتى يوهمون  
أن طوفان نوح إنما كان من  
أغلال [قطرات] مائي، وأنه لم

المفيدة لها، يذعن لإرشاد  
طبيب ما ويطيعه بشكل  
مطلق. كذلك تماماً فمن  
الأساسي بالنسبة لعامة الناس  
أن يذعنوا دون انحراف  
للأنبياء، الذين كانوا رجالاً  
ذوي تبصر حقيقي، وأن يثقوا  
بهم بالنسبة للمسائل المتعلقة  
بحقيقة تعليم بعينه أو خطئه.  
ويعقبهم في الأهمية الحكماء  
الذين درسوا نهار ليل عقائد  
إيماننا ومذاهبه وتعلموا التمييز  
بين الأصل والزائف.

بعد هذا العرض يمكنك أن  
تثق بقولي إن عباراتك التي  
أوردتها سابقاً غير دقيقة وهذا  
ينطبق على حد سواء على  
الآراء المشابهة التي سمعتها  
في أحد الحوارات أو صادفتها  
في الكتب، لأن مؤلف أقوال  
كهذه هو إما جاهل أو مشعوذ،  
أو أنه يلتبس تدمير الشريعة  
والقضاء على حصونها. أتعى  
وقاحة هؤلاء الناس الذين  
يؤكدون أنه سيكون هناك  
فيضان هواء وغبار ونار كي



يكن من الله على جهة العقاب  
 لأهل الأرض لفسقهم كما بين  
 في كتابه المرشد من الضلال،  
 وعلى هذا النحو لم تقلب سدوم  
 أنهارهم لكفرهم وجورهم كما  
 بين وقال «بحسب ما بلغني  
 من صراخ عليها الخ» (تك  
 21:18). وكذلك كل فعل  
 وفعل يصدر من الله في العالم  
 يكون أمر لازم عن القرانات.

هذه هي المقدمات الذي  
 يريدون يقدمونها ليهدوا قواعد  
 الشريعة ليتسيبوا أهواءهم  
 ونزوع نفوسهم البهيمية  
 كالبهائم والأنعام. وعن هذه  
 الآراء حذر تعالى في كتابه

يخدعوا الآخرين ويضللوهم  
 حتى يعتقدوا أن الطوفان في  
 زمن نوح إنما مرده فقط إلى  
 تركيز الماء، فهو لم يكن  
 عقاباً إلهياً بسبب لا أخلاقية  
 ذلك الزمان، كما يقول  
 بوضوح في الكتاب المقدس  
 الذي يهديننا ضد الخطأ  
 والمغالطة. كذلك فإن سدوم  
 والمدن الأخرى لم تدمر بسبب  
 كفر سكانها وشرهم، وهو ما  
 يناقض مباشرة الكتاب المقدس  
 الذي يقول، «أنزل وأرى هو  
 فعلوا أم لا بحسب ما بلغني  
 من صراخ عليها» (تك  
 12:18). وهكذا فكل ما  
 يحدث في هذا العالم عبر  
 التدخل الإلهي، يقولون إنه  
 النتيجة الحتمية للاقتران بين  
 الكواكب.

لقد أكدوا على حقيقة  
 فرضياتهم كي يقوضوا أسس  
 مبادئ ديانتنا وكي يعطوا  
 لغرائزهم وعواطفهم الحيوانية  
 سلطاناً حراً ضد تلك الآراء  
 في الكتاب المقدس وهو يعني

وأعلمنا وقال إنكم إذا عصيتم وأنزلت بكم الآفات جزاء بما فعلتم، إن اعتقدتم نزولها أنه أمر اتفق بالعرض، وأن ليس سببه كونكم عصيتم، فسأزيدكم من ذلك العرض وأضاعفه، وهو قوله في العقاب «وإذا عاديتُموني في سيركم معي» (لا 26:21)، وقرى هو العرض والاتفاق، فقال إن جعلتم عقابي اتفاق أتفق بالعرض فنزيدكم من شديد «سبعة اضعاف على خطاياكم» (لا 24:26). فمن جميع ما تقدمت لك تتبين لك أنه لا يتعلق أمر المسيح بأحكام النجوم بوجه من الوجوه.

وقد قام أحد حذاقنا ببلاد الأندلس فعمل قص من جهة

ما يلي: «إذا ثرتم ضدي بحيث أجلب عليكم البلايا عقاباً لكم على أفعالكم السيئة، لكنكم رحتم تعززون نكساتكم إلى الحظ وليس إلى إثمكم، فسوف أزيد عندئذ عذاباتكم وأجعلها أكثر ألماً». وهذا هو مغزى الآية في «فصل اللوم»، أي حين ستمشون معي «بقري»، سوف أمشي معكم في غضب «القري» (لا 26:21 ، 24). و «قري» تعني هنا ، الحظ ، المصادفة. والكتاب المقدس يعني بذلك أنه إذا نظرتهم إلى عذابي كحدث تصادفي، فسوف أجلب عليكم أقسى البلايا «سبع مرات على خطاياكم» (لا 24:26). والإشارات المشار إليها سابقاً هذه توضح باستفاضة أن قدوم المسيح لا يخضع بأي شكل لتأثير النجوم.

#### حكاية أمثولية

لقد قام أحد عقولنا الثاقبة في إقليم الأندلس بحساب تاريخ

صناعة النجوم، ووقت أن  
المشيح يظهر في السنة  
الفلانية، فما من واحد من  
علمانا وفضلانا إلا وسخف  
رأيه، وعجزه فيما فعل، وونبه  
غاية التأنيب. والوجود فعل به  
أشد وأعظم مما فعلنا نحن،  
لأن في الوقت الذي ذكر أنه  
يظهر المشيخ ظهر المخالف  
من جهة المغرب وحكم بتبديل  
الدين قسرياً الذي وصلكم.  
وهذه غاية فضيحة أهل هذا  
الشأن، وإنما يلجئنا إلى هذا  
كله شدة الشتات علينا،  
والغريق بكل حبل يتعلق.

الخلاص النهائي عن طريق  
التنجيم وتنباً بقدوم المشيخ في  
سنة بعينها. واستخف كل  
عملاننا المتميزين بإعلانه،  
وشكوا بما فعل وقرعوه بحدة  
على ذلك. لكن القدر القاسي  
تعامل معه بأقصى مما كان  
باستطاعتنا فعله. ففي الزمن  
بالذات الذي افترض أنه  
سيشهد ظهور المشيخ، ظهر  
قائد ثائر في المغرب وأصدر  
قراراً يجبرنا على تغيير ديننا  
كما تعلمون جميعاً. وأثبت  
الحدث بأنه كارثة عظيمة  
لأنصار هذا المتنبي. والحقيقة  
أن المصاعب التي عرفها  
شعبنا في الشتات مسؤولة عن  
هذه التهورات، فالغريق يتعلق  
بقشة.

الأمل

لكن يا أخوتي اثبتوا، «تشددوا  
ولتشجع قلوبكم، يا جميع  
الذين يرجون الرب» (مز  
25:31)، وكذلك تثبت  
بعضكم بعضاً، ومكنوا اعتقاد  
هذا المنتظر، عجل الله قدومه،

لذلك، يا أخوتي في الدين،  
«تشددوا ولتشجع قلوبكم، يا  
جميع الذين يرجون الرب»  
(مز 25:31). ليقو واحدكم  
الآخر، ويؤكد إيمانه في  
المنتظر، حتى يظهر بسرعة

في أنفسكم، «قووا الأيدي  
المسترخية وشددوا الركب  
الواهنة» (إش 3:35).  
واعلموا أن الله قد أعلمنا على  
يد بشير الملة إشعيا أنه مما  
يطول بنا الشتات ويشدد يتوهم  
أكثرنا أن الله تعالى تركنا  
وتخلى بقدرته عنا تعالى عن  
ذلك. ثم شهد على نفسه أنه لا  
يترك ولا يحملن، وقال،  
«قالت صهيون: تركني الرب،  
ونسيني سيدي» (14:49)،  
ثم جابوب وقال «أنتسى المرأة  
رضيعها، فلا ترحم ابن  
بطنها؟ الخ» (إش 15:49).  
وعلى يد الرسول الأول أعلمنا  
الله ذلك وقال «لأن الرب إلهك  
إله رحوم، لا يهلك ولا  
يهلكك» (تث 4:41). وقال  
«يرجع الرب إليك أسراك»  
(تث 3:30).

في وسطكم. «قووا الأيدي  
المسترخية وشددوا الركب  
الواهنة» (إش 3:35).  
تذكروا! فإشعيا، بشير  
خلاص إسرائيل، تنبأ بأن  
طول مدة النفي ومحنه سوف  
تكره العديد من أبناء شعبنا  
على الاعتقاد بأن الله تخلى  
عنا وهجرنا (أبعد الله ذلك)،  
كما نقرأ: «قالت صهيون:  
تركني الرب، ونسيني سيدي»  
(14:49). لكن التأكيد الإلهي  
أعطي بأن هذا خطأ، ونستشهد  
نحن بما يلي، «أنتسى المرأة  
رضيعها، فلا ترحم ابن  
بطنها؟ حتى ولو نسيت  
النساء، فأنا لا أنساك» (إش  
15:49). والحقيقة أن النبي  
الأول كشف عن الوعد  
الإلهي، حيث يقال: «لأن  
الرب إلهك إله رحوم، لا يهلك  
ولا يهلكك ولا ينسى عهد  
آبائك الذي أقسم لهم به» (تث  
4:41). «يرجع الرب إليك  
أسراك ويرحمك فيجمعك من  
وسط الشعوب كلها حيث

شنتك الرب إلهك» (تث 3:30).

المسيح المنتظر والإسلام  
إن إحدى المقولات الأساسية،  
يا أخوتي، في إيمان إسرائيل،  
هي أن المخلص القادم لشعبنا  
سوف يقوم من أرومة سليمان  
بن داود. وسوف يلم شمل  
أمتنا، يجمع منفيينا، يخلصنا  
من خزيها، يعلن الديانة الحقّة،  
ويقضي على أعدائه، كما يقال  
بوضوح في الكتاب المقدس،  
«أراه وليس في الحاضر،  
أبصره وليس من قريب.  
يخرج كوكب من يعقوب،  
ويقوم صولجان من إسرائيل.  
فيحطم صدغي موآب،  
وجمجمة جميع بني شيت.  
أدوم يكون لهم ميراثاً، وسعير  
الأعداء ملكاً، وإسرائيل يعمل  
قوته» (عد 24: 17 - 18).  
سوف يرسله الله لأجل  
إسرائيل في زمن كارثة  
عظيمة وبليّة مؤلمة، كما تنبأ  
الآية، «سوف لن يكون هنالك  
باق، مغلقاً أو متروكاً حراً»

وهذه يا أخوتي قاعدة عظيمة  
من قواعد الاعتقاد الإسرائيلية  
أنه لا بد من قائم يقوم من نسل  
سليمان بن داود خاصة، يجمع  
كلمتنا ويضم عارنا وجلوتنا،  
ويظهر دين الحق، ويهلك كل  
من خالفه، كما وعدنا الله في  
التوراه في قوله «أراه وليس  
في الحاضر، أبصره وليس  
من قريب الخ. أدوم يكون لهم  
ميراثاً،» (عد 24: 17 -  
18). وأن وقت ظهوره لوقت  
عظيم، شديد الصعوبة على  
الملة، كقوله «سوف لن يكون  
هنالك باق، مغلقاً أو متروكاً  
حراً» (تث 3:32). وحينئذ  
يظهره الله فيفعل ما وعد به.  
قال النبي مستعظم لوقت  
ظهوره «من الذي يحتمل يوم  
مجيئه» (مل 2:3). هذا هو  
الصحيح الذي يعتقد.

(تث 36:32). وعند ظهوره سوف يحقق كل الوعود التي قدمت لحسابه. وكان نبي متأخر قد أشار أيضاً إلى المحن المسيانية حين قال، «من الذي يحتمل يوم مجيئه» (مل 2:3). وهذا فهم مناسب لمقولة الإيمان هذه.

من النبوءات عند دانيال وإشعيا وكلام حكمائنا يتضح أن قدوم المسيح سوف يحدث بعد زمن يعقب التمدد الشامل للإمبراطورية الرومانية وللحكم العربي، الذي هو مسألة فعلية اليوم. وهذه حقيقة لا يطالها تساؤل أو شك. فدانيال في القسم الأخير من رؤياه يلمح إلى مملكة العرب وظهور محمد، ثم قدوم المسيح. كذلك فقد أعلن إشعيا أن قدوم المسيح سوف يحدث بعد ظهور المجنون، وذلك في الآية «رجل يركب حماراً، رجل يركب جملاً، ورجلان يركبان على الخيول» (إش 7:21). نقول الآن، إن

أما وقت ذلك فقد تبين من جميع كلام دانيال وإشعيا ومن كل ما ذكره الحخمم أنه يقوم عند امتداد ملك الروم والعرب في الأرض على ما هو اليوم، وهذا ما لا شك فيه ولا ريب. وأن دانيال آخر من وصف ملك إسماعيل وقيام فلان وأعقبه بمجيئ المسيح، وكذلك إشعيا بين أن الدليل على مجيئ المسيح هو قيام المجنون، وهو قوله «رجل يركب حماراً، رجل يركب جملاً، ورجلان يركبان على الخيول» (إش 7:21). يقول إن راكب الحمار الذي هو المسيح كقوله «وضيعاً وراكباً على حمار» (زك 9:9) إنما

يجيئ بعقب قيام راكب الجمل وهو ملك العرب. وقوله أزواج فرسان إزدواج الملتين وهم أدوم وإسمعيل. وهكذا يبين بياناً لا شك فيه من منام الصورة ومن منام الوحوش المذكورة في دانيال. وهذه أمور تظهر من مجرد النص.

«الرجل الذي يركب الحمار» هو إشارة رمزية إلى المسيح كما يتضح من آية أخرى تصفه بأنه «وضيعاً وراكباً على حمار» (زك 9:9). وهو سيعقب «الرجل الراكب الجمل»، الذي هو المملكة العربية. أما عبارة «رجلان يركبان الخيول» فهي إشارة إلى المملكتين الرومانية والعربية على حد سواء. والتفسير المشابه لرؤيا دانيال المتعلقة بالصورة والوحوش صحيح ولا يطاله الشك. وهي استنتاجات مستمدة من المعنى الواضح للنص.

حسابات مسيانية أخرى

وأما تحقيق الوقت على التحرير فلا يعلم، لكن عندنا رواية غربية أرويها عن أبي عن جدي عن أبيه عن جده طيب الله ذكراهم، هكذا من أول جلوتنا من أورشليم كما شهد النبي وقال «ومجلو» أورشليم الذين في سفارد» (عو 20)، وهي أن في

لا يمكن معرفة التاريخ الدقيق لقدم المسيح. لكن لدي تقليد إستثنائي أخذته عن والدي، والذي أخذه بدوره عن والده، يرجع إلى أجدادنا الأوائل الذين نفوا من القدس، والذين ذكرهم النبي في الآية، «ومجلو أورشليم الذين في سفارد» (عو 20). وبحسب

نصوص نبوة بلعام نص فيه إشارة إلى رجوع النبوة في إسرائيل بعد انقطاعها. لأن قد جاء في التوراة نصوص وإن كان الغرض بها معني ما يكون فيها إشارة لمعنى آخر، نحو قول يعقوب لأولاده «ردوا شماه [أنزلوا إلى هناك]» «لأنا أقمنا في مصر عدد مائتين وعشر سنين، وكذلك قول موسى ربيנו «إذا ولدت بنين وبني بنين، وشختم في الأرض» (تث 25:4)، أقمنا في أرض إسرائيل إلى يوم شتات الملك يهو يكين عدد [شختم] وهو ثمانماية وأربعين سنة، ومثل هذا كثير. على هذا النحو من التنبيه روين أن قوله أعني يلعام «ففي وقته يقال ليعقوب وإسرائيل ما يفعل الله» (عد 23:23)، فيه سر أن في ذلك الوقت يعد مثل ما من ستة أيام الخليفة إلى ذلك الوقت. وترجع النبوة لإسرائيل ويقولون لهم الأنبياء ما يفعل الله. وهذا القول كان

هذا التقليد فإنه في نبوءة بلعام توجد إشارة خفية إلى تجدد النبوة في إسرائيل وبالمناسبة يمكن القول إن هنالك آيات أخرى في التوراة تتضمن تلميحات سرية إضافة إلى معناها البسيط. فعلى سبيل المثال، إن كلمة «wdrردو» في قول يعقوب لأولاده «hm` wdrردو شماه» (أنزلوا إلى هناك) (تث 2:42)، لها القيمة العددية 210، وهي تتضمن إشارة إلى زمن إقامة إسرائيل في مصر. كذلك أيضاً فإن عبارة موسى معلمنا، «إذا ولدت بنين وبني بنين، وشختم في الأرض» (تث 25:4)، تجسد إشارة إلى زمن بقاء إسرائيل في أرض فلسطين، منذ تاريخ وصولهم إلى السبي في أيام يواقيم، والذي كان ثمانمئة وأربعين سنة، وهو ما يطابق القيم العددية للكلمة !tn`wnw فن و طيب الله ذكراهم ن ت م. ويمكن إيراد آيات



في السنة الثامنة وثلاثين من خروجهم من مصر، ويكون من أول التاريخ إلى ذلك اليوم ألفين وأربعماية وخمسة وثمانين سنة لأن العلامة [2448] الخروج، فعلى هذا الأساس وهذا التأويل، ترجع النبوة لإسرائيل في سنة أربعة آلاف وتسعمائة وسبعين سنة من التكوين. ولا شك أن رجوع النبوة هي من مقدمات المسيح كقوله «وسيكون بعد هذا أني الخ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم» (يو 3: 1 ، 3). وهذا أصبح قس قالوا لنا وقلنا إنه صحيح بعد أن حذرنا منه ونهينا غاية النهي عن بثه لئلا يستبطنوه الناس، وقد أعلمناكم به والله أعلم بالحق.

أخرى كثيرة مشابهة. إذا ما عدنا إلى نبوءة بلعام نقول، إن آية «ففي وقته يقال ليعقوب وإسرائيل ما يفعل الله» (عد 23:23)، تتضمن تلميحاً خفياً إلى زمن إعادة النبوة إلى إسرائيل، فالعبرة تعني أنه بعد مرور وقت مستقطع يعادل الزمن الذي مر منذ أيام الخليقة الستة إلى يوم بلعام، سوف يخبر الراؤون إسرائيل من جديد ماذا يفعل الله. وبلعام تلفظ بنبوءته في السنة الثامنة والثلاثين بعد الخروج والتي تطابق السنة 2485 بعد خلق العالم، لأن الخروج حدث في بداية عام 2448. وبحسب تفسير هذا التسلسل التاريخي، سوف تعاد النبوة إلى إسرائيل عام 4970 بعد خلق العالم. ولا شك أن عودة ظهور النبوة في إسرائيل هي إحدى الآيات الدالة على اقتراب العصر المسياني كما يصرح الكتاب المقدس، «فيتنبأ بنوكم

وبناتكم... وأجعل الآيات في السماء والأرض... قبل أن يأتي يوم الرب العظيم» (يو 3: 1، 3، 4). وهذا هو أكثر الأحاديث أصالة المتعلقة بقدوم المسيح. وقد دُكرنا وحُظِر علينا بدقة إشاعته للخارج، إلا إذا كان بعض الشعب يعتبر على نحو غير ملائم أن المسألة ذات أهمية ثانوية. وكنا أخبرناك لتونا حول ذلك لكن الله يعرف الحقيقة أفضل من الجميع.

أما عبارتك القائلة إن إرميا يلمح إلى قدوم المسيح في الآية «وهو وقت ضيق على يعقوب» (إر 7:30) فهي غير صحيحة، لأنه تنقصها الإشارة إلى حرب يأجوج ومأجوج التي ستحدث بعد قدوم المسيح ببعض الوقت. فلا سقوط بوابة جيرون ولا نذائر مشابهة تدل على اقتراب مجيئ المسيح. وبعض الآيات التي يفترض أنها نبوية تعزا خطأ إلى الحكماء، في حين أن

وأما قولك إن هذا الوقت هو الذي قال عنه إرميا «وهو وقت ضيق على يعقوب» (إر 7:30)، فليس الأمر كذلك، بل هذا يشير به إلى حرب يأجوج ومأجوج ضرورة، وهي تكون بعد ظهور المسيح بمدة. وأما علامة اهتزاز جيرون وغيرها مما يشبهها فهي أمور ضعيفة جداً ما تنسب إلى الحخميم وليست له، ومنها ما هي مثل لغز، فلا تلتفت لأي شيء من ذلك في

هذا المعنى.

أخرى ترجع أصولها إلى أشكال الكلام والأقوال الملغزة للهاخامين، والتي يجب ألا تؤخذ بحرفيتها.

المشيح اليمني الدجال

تذكر أن رجلاً بعينه في إحدى مدن اليمن يدعي بأنه المشيخ. ولن أندesh ما دمت حياً منه ولا من أتباعه، لأنني لا أشك بأنه شخص مريض ومجنون يجب أن لا نوبخه ولا نؤنبه على مرض ليس خطأه. كذلك لا أندesh من مريديه، لأنهم اقتنعوا به بسبب مأزقهم المؤسف، وجهلهم بأهمية المشيخ ومكانته العالية، ومقارنتهم الخاطئة بين المشيخ وابن المهدي الذي يشهدون ظهوره. لكني مندهش من ميلك، وأنت العالم الذي درس بحرص عقائد الهاخامين، إلى وضع ثقتك فيه. ألا تعرف، يا أخي، أن المشيخ نبي مبرز جداً، وبشكل أكثر وضوحاً من كل الأنبياء بعد موسى؟ ألا تعرف أن مدعي النبوة

وأما ما ذكرته من أمر الرجل الذي يدعي أنه المشيخ في قرى اليمن، فلعمري ما عجبت منه ولا من تابعيه. أما هو فلكونه مجنون بلا شك، وليس على المجنون مذمة ولا لوم في مرضه إذ لم يسببه. وأما تابعيه فلشدة الحال عليهم وجهلهم بموضوع المشيخ ومرتبته العظيمة ظنوا ذلك، وظنوا أنه يقوم مثل قيام ابن المهدي الذي يشاهد، وإنما عجبت من قولك أنت، وأنت عالم، وقد طالعت أقاويل الحخميم لعل هذا صحيح. ألا تعلم يا أخي أن المشيخ نبياً معظماً جداً. أعظم من جميع النبيين بعد موسى ربيو، وألا تعلم أن مدعي النبوة إذا كذب في دعوته يلزمه القتل لتعاطيه هذه المرتبة العظيمة، كما يقتل

متنبئ باسم عبادة الأوثان، وهو قوله تعالى «لأن أي نبي اعتد بنفسه فقال باسمي قولاً لم أمره أن يقوله الخ» (تث 20:18). وأي دليل أدل على كذبه إلا مجرد دعوته أنه المسيح. وما أعجب قولك فيه إنه معروف بالعفة وعنده بعض علم. بمثل هذه الحظوظ يكون مشيح. أوجب هذا كله كونك لم تلتفت لمرتبة المسيح ما هي، وكيف يكون قيامته، وأين يكون، وما أخص علاماته.

أما مرتبته فهي أعلى مراتب الأنبياء وأكرمها بعد موسى ربينو، ويخصه الله بأشياء ما

يعرض نفسه للعقاب الكبير، وذلك على ادعائه لذاته تمييز غير مبرر، مثله تماماً مثل الشخص الذي يتنبأ باسم الأوثان، ويحكم عليه بالموت، كما نقرأ في الكتاب، «لأن أي نبي اعتد بنفسه فقال باسمي قولاً لم أمره أن يقوله، أو تكلم باسم آلهة أخرى، فليقتل ذلك النبي» (تث 20:18). فأي دليل أفضل من هذا على كذبه، في ادعائه بالذات على أنه المسيح؟

ما أغرب ملاحظتك حول هذا الإنسان القائل إنه مشهور بالحلم وقلة الحكمة، كما لو أن ذلك كان حقاً من صفات المسيح. فهل تجعله هذه السمات مشيحاً؟ لقد ضللتكم على يديه لأنكم لم تأخذوا بعين الاعتبار تفوق المسيح، طريقة ظهوره ومكانه، والعلامات المحددة لهويته. فالمشيح يصنّف حقاً بعد موسى في البروز والتميز، وقد أسبغ الله

خص بها موسى ربيـنو. قال واصفاً فيه «فرحه يكون في خوف الرب» (إش 3:11)، وقال «يحل عليه روح الرب» (2:11)، وقال «ويكون البر حزام حقويه» (5:11). وسماه تعالى ستة أسماء، وهو قوله «لأنه قد ولد لنا ولد» (إش 5:9)، ولم يزل التغايي في وصفه إلى أن قال له تعالى «أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك» (مز 7:2).

ونحن نشترط على كل نبي أن يكون في غاية العلم، وحينئذ ينبيه الله، لأن الأصل عندنا «أن عطية النبوة لا تعطى إلا

عليه بعض العطايا التي لم يسبغها على موسى، وذلك ما يمكن استنتاجه من الآيات التالية، «فرحه يكون في خوف الرب» (إش 3:11)، «يحل عليه روح الرب» (2:11)، «ويكون البر حزام حقويه» (5:11)، والله يضيف عليه ستة أسماء كما يشير المقطع التالي: «لأنه قد ولد لنا ولد وأعطي لنا ابن، فصارت الرئاسة على كتفه، ودعي بله [عجيباً]، يوءص [مشيراً]، إيل [إلهاً]، غبور [جباراً]، أبياد [أبا الأبد]، سار شلوم [رئيس السلام]» (إش 5:9). وآية أخرى تلمح إلى المسيح تتأوج كما يلي: «أنت ابني وأنا اليوم ولدتك» (مز 7:2). وهذه العبارات كلها تبرهن على تبرز المسيح.

شروط إضافية

الحكمة الفائقة هي شرط لازم للوحي. فإن إحدى مقولات إيماننا هي أن عطية النبوة لا تمنح إلا للحكماء، الأقوياء،

للحكيم، القوي والغني»  
 (شبات)، وبينما أن معنى قوي  
 الضابط لنفسه، والغني هو  
 الغني بمعرفته. ومتى ما ادعى  
 رجل ليس ببارع العلم أنه نبي  
 لا نصدق، فكيف أن يدعي  
 أحد جاهل أنه مشيح. لأن دليل  
 كونه جاهلاً ما وصفت عنه  
 أنه أمر الناس أن يتصدقوا  
 بجميع ما يملكون، فما سمعوا  
 منه، فهم صائبين وهو مخطئ  
 لأنه خالف الشرع، لا ينبغي  
 في شريعتنا أن يتصدق  
 الإنسان بكل ما يملك بل  
 ببعضه، قال تعالى «وإذا كان  
 يكرس يكرس شيئاً من كل  
 الذي عنده»، وقالوا رواة  
 التفسير «من كل الذي عنده  
 وليس كل الذي عنده» (سفر  
 على الآية)، وقالوا إن حد ذلك  
 المستحب الخمس، قالوا «لا  
 يحق للمبذر أن يعطي سوى  
 الخمس» (كتوبوت 150أ). ولا  
 شك أن عقله حمله يدعي أنه  
 مشيح، دله ذلك أن يأمر الناس  
 بالخروج عن كل ما يقتنوه

والأغنياء. القوي يعرف  
 بقدرته في السيطرة على  
 مشاعره. الغني إشارة إلى  
 الغنى في المعرفة. والآن نقول  
 إننا لن نجرؤ على الوثوق  
 بادعاءات إنسان بالنبوة، إذا لم  
 يتفوق في الحكمة، ونحن  
 بالأحرى لا نستطيع أبداً أن  
 نتعامل بجدية مع مزاعم  
 شخص يجهل أنه المشيح.  
 وكون الرجل موضع التساؤل  
 مدع للعلم إنما يتضح من  
 القرار الذي أصدره، بحسب  
 ما تقول، إلى الناس كي يتخلوا  
 عن أملاكهم في سبيل الصدقة.  
 وكانوا على حق في عصيانه،  
 أما هو فكان مخطئاً في تجاهل  
 الشرع اليهودي بشأن  
 الصدقات. فالكتاب المقدس  
 يقول، «وإذا كان يكرس،  
 يكرس شيئاً من كل الذي عنده  
 »، ويقول الحاخامون في  
 تفسيرهم لهذه الآية، «جزء  
 من كل ما يمتلك، وليس كل ما  
 يمتلك» (سفر على الآية).  
 وهكذا فقد وضع الحكماء قيوداً

ويدفعونه للفقراء ويراجعهم  
فقراء والفقراء أغنياء،  
فيلزمهم على ما شرع أن  
يردوا عليهم أموالهم، ويكون  
المال هكذا بيد الفقراء  
والأغنياء يرجعون مراراً  
وتكراراً، وهذا غاية الجهل.

على سخاء الكرماء في عبارة  
صريحة، تقول «إن الذي يميل  
إلى التساهل مع الفقراء، لا  
يحق له سوى إعطاء خمس ما  
يملك» (كتوبوت 150أ). ولا  
شك أن منهج التفكير الذي قاده  
إلى الادعاء بأنه المشيخ،  
أغواه بأن يصدر أمراً إلى  
رفاقه بالتخلي عن أملاكهم  
وتوزيعها على الفقراء. لكن  
الميسورين سيصبحون عندئذ  
معدمين والعكس بالعكس.  
ووفقاً لأمره، فمن الضروري  
على محدثي النعمة أن يعيدوا  
أملاكهم التي حصلوا عليها  
مؤخراً إلى المفقرين حديثاً.  
مثل هذا النظام، والذي سيجعل  
الأموال متحركة في دائرة  
باستمرار، هو ذروة حماقة.

سمات أخرى

وأما كيف يقوم المشيخ وأين  
يقوم، فإنه يقوم بأرض  
إسرائيل خاصة وفيها يبتدئ  
ظهوره، كقوله تعالى «يأتي  
فجأة إلى هيكله» (ملا 1:3).  
وأما كيف قيامه، فإنه لا يعلم

بالنسبة للمكان الذي سيظهر  
فيه المشيخ للمرة الأولى،  
فالكتاب المقدس يصرّح بأنه  
سيظهر أولاً في أرض  
إسرائيل فحسب، وذلك كما  
نقرأ، «يأتي فجأة إلى هيكله»

بوجه قبل قيامه وهو غير  
 مشيخ حتى يقال له إنه ابن  
 فلان من الطبقة الفلانية، بل  
 يقوم شخص لا يعلم قبل  
 ظهوره، والآيات والمعجزات  
 التي تظهر على يديه هي  
 تكون الدليل على صحة دعواه  
 وصحة نسبه، قال الله تعالى  
 واصفاً في هذه الحال، اسمه  
 النبت، إنه ينبت من حيث  
 هو» (زك 12:6)، وقال  
 اشعيا أيضاً يصف ظهوره  
 دون أن يعرف له لا أب ولا  
 أم ولا طبقة ولا عشيرة ولا  
 أنظار، قال، «فإنه نبت كفرع  
 أمامه، وكأصل في أرض  
 قاحلة» (2:53). وبعد  
 ظهوره في الشام وجمع شمل  
 إسرائيل لأورشليم وسائر بلاد  
 الشام تمتد الكلمة شرقاً وغرباً  
 حتى تصلكم في اليمن والذي  
 خلفكم في الهند كقوله تعالى  
 على يد إشعيا «أنتِ الباعثة  
 رسلاً في البحر الخ»  
 (2:18)، ما هو أن ينعكس  
 الأمر وييدي في الأفاصي

(ملا 1:3). أما بالنسبة لقدم  
 المشيخ، فلا شيء سيعرف  
 عنه قبل أن يحدث. فالمشيخ  
 ليس شخصاً يمكن التنبؤ بأنه  
 سيكون ابن هذا أو ذاك، أو أنه  
 سيكون من هذه العائلة أو  
 تلك. على العكس من ذلك، فهو  
 لن يكون معروفاً قبل ظهوره،  
 لكنه سيبرهن عبر المعجزات  
 والعجائب على أنه المشيخ  
 الحقيقي. والكتاب المقدس  
 يلمح إلى سلالة الغامضة حين  
 يقول: «اسمه النبت، إنه ينبت  
 من حيث هو» (زك 12:6).  
 كذلك فإشعيا في إشارته إلى  
 قدم المشيخ يورد ما مضمونه  
 أنه لن يعرف أبوه ولا أمه، لا  
 أنسابه ولا عشيرته، «فإنه  
 نبت كفرع أمامه، وكأصل في  
 أرض قاحلة» (2:53). وبعد  
 أن يظهر في فلسطين، سوف  
 يلتزم شمل إسرائيل في أورشليم  
 ومدن فلسطين الأخرى. ثم  
 ستنتشر الأخبار إلى الشرق  
 والغرب حتى تصل إليكم في  
 اليمن وإلى الذين خلفكم في



وتمتد الكلمة للشام.

الهند كما يعلمنا إشعياء، «أنتِ الباعثة رسلاً في البحر، في قوارب البردي على وجه المياه. أمضوا أيها الرسل السراع، إلى أمة ممشوقة سمراء إلى شعب مرهوب هنا وفي البعيد» (2:18). وعملية الخلاص النهائي لن تعكس بحيث تظهر أولاً في أراض بعيدة، ثم تصل في نهاية الأمر إلى فلسطين.

ربما أن القوى العظيمة، التي ينسبها كل الأنبياء من موسى إلى ملاخي للمسيح، مستنتجة من العبارات المختلفة في أسفار الكتاب المقدس الأربعة والعشرين. وأبرزها جميعاً هي حقيقة أن الحديث المجرد عن قدومه سوف يبعث الرعب في قلوب كل ملوك الأرض، وسوف تسقط ممالكهم، فلا يقدرّون على حربه أو الثورة عليه. كذلك لن يقدرّوا على تشويه سمعته أو الإقتراء عليه، لأن المعجزات التي سيقوم بها

وأما جملة فضائله التي وصفوه بها جميع الأنبياء من موسى أولاً إلى ملاخي، فأنت قادر أن تلتقطها من جميع الأربعة وعشرين، ولكن أخصها به أنه عندما يظهر يبهت الله ملوك الأرض من سماعه، وتختل ممالكهم، وينكلوا عن المقاومة له لا بسيف ولا بخلاف، أعني أنه لا يطعنون فيه ولا يكذبوه، بل يبهتون من عجائب تظهر ويسكتوا إنقطاعاً. قال إشعياء يصف ظعون جميع الملوك «وأمامه يسد الملوك

أفواههم» (15:52)، وإنه يهلك من يريد هلاكه بالأمر والقول فلا يتخلص ولا ينجو منه، وهو قوله «ويضرب الأرض بقضيب فمه» (إش 4:11). وأما ارتفاع الفتنة والحرب من شرق الأرض إلى مغربها، فما يكون ذلك أول ظهوره بل بعد حرب يأجوج ومأجوج كما بين حزقيال. وما أرى أن هذا الذي ظهر عندكم فيه شيء من هذا.

أنتم تعلموا أن يسوع الناصري سحقت عظامه، مع عظيم ما نسبت إليه النصارى أنه عمل من إحياء الموتى كما زعموا، ومن تلك العجائب يكذبونها، حتى إذا سلمناها لهم من جهة تقدير الحجة، ما يتخلصوا معنا في دعواهم أن اليسوع

سوف تخيفهم بحيث يصمتون بالكامل. ويشير إشعيا إلى خضوع الملوك في الآية، «وأمامه يسد الملوك أفواههم» (15:52). فيقتل من يشاء، ولن يهرب أحد أو يخلص كما هو مكتوب، «ويضرب الأرض بقضيب فمه» (إش 4:11). لن تتوقف الثورة والحرب في العالم كله، من الشرق إلى الغرب، في بداية الحقبة المسيانية، لكن فقط بعد حروب يأجوج ومأجوج، كما أشار إلى ذلك حزقيال. ولا أعتقد أن ذلك الرجل الذي ظهر بينكم يمتلك هذه القوة.

يسوع المسيح ثانية

أنت تعرف أن المسيحيين يعزّون كذباً قوىً عجائبية ليسوع الناصري، سحقت عظامه، كإقامة الموتى وغيرها من المعجزات. وحتى حين يقدمون حججهم بغرض الجدل، يجب أن لا نفتتن بها بأن يسوع هو المسيح. فنحن

هو المسيح، إذ نوجدتهم في النصوص ألف علامة أو قريبا ما كانت ليسوع ولو على دعواهم. وهل يتعاطى هذه المرتبة إلا من يتخذ مضحكة.

وبالجملة أن هذا الرجل، لو كان يقول هذا بعجرفة واستخفاف للزمه عندي القتل. ولكن الأقرب عندي بل هو الحق أنه قد تملحن وفسد تخيله، وأنا أشير عليكم برأي هو خير لكم وله، وهو أن يقيّد مدة أيام حتى يشهر عند الغوييم كلهم أنه قد فسد عقله وتذيعوا ذلك وتشهروه عند الناس، ثم تطلقه. فتخلصوا نفسه أولاً، لأنه إذا سمع الغوييم منه بعد هذه الحالة هذه الدعوة ضحكوا منه وحملوه محمل الجنون كما هو. وتخلصوا أنفسكم من شر الغوييم. وإن تركتم الأمر حتى يشهر للغوييم تهلكوه، وقد

نستطيع تقديم ألف دليل أو ما شابه من الكتاب المقدس من وجهة نظرهم هم بأنه ليس كذلك. فهل يوجد فعلاً من يرغب بانتحال هذه المكانة لنفسه إلا إذا كان يرغب بجعل ذاته موضع سخرية؟

المدعي اليميني ثانية

باختصار نقول، لو أن هذا الرجل يتصرف بوقاحة أو بازدراء، لكنت ارتأيت أنه يستحق الموت. ويبدو في الحقيقة أنه سوداوي وبلا عقل. وفي رأيي، فإن أفضل ما يمكن أن ننصح به، لصالحكم وصالحه على حد سواء، هو وضعه في قيود حديدية لفترة ما، حتى يعلم الأغيار أنه مجنون. وبعد أن تذيبوا وتشيعوا الوضع العقلي لهذا الرجل بين الناس من خارج الملة، يمكنكم إطلاق سراحه دون تعرض سلامته للخطر. وحين يحصل الأغيار على معلومات عنه بعدما تسجنوه، سيوبخونه بسخرية،

ربما جلب عليكم غضب.

ويقولون إنه بلا عقل. وسوف لن يتحرشوا بكم. أما حين تماطلون حتى يعرفوا بهذه المسألة على هواهم، فسوف تجلبون على أنفسكم غضبهم على الأرجح.

اضطهاد العرب لليهود

تذكروا، يا أخوتي في الدين، أنه بسبب كثرة آثامنا، رمانا الله وسط هذه الشعب، أي العرب، الذي اضطهدنا بشدة، وأصدر بحقنا قانوناً مهلكاً وتمييزياً، وذلك كما حذرنا مسبقاً الكتاب المقدس، «وبذلك أعداؤنا حاكمون» (تث 31:32). فإنه لم تضايقنا أمة قط أو تهيننا وتحط من قدرنا وتكرهنا بقدر ما فعلوا هم. لذلك، حين رأى داود، طيب الله ذكراه، بإيحاء من الروح القدس، نكبات إسرائيل المستقبلية، لم يبك وينوح إلا على مصيرهم في مملكة إسمعيل، فصلى لأجلهم، لأجل خلاصهم، كما هو متضمن في الآية، «ويل لي فإني في

وأنتم يا أخوتي تعلموا أن الله قد أورطنا بشدة ذنوبنا في هذه الملة، أعني ملة اسماعيل الشديدة النكاية لنا والتفقه في شرنا وبغضنا، كما تواعدنا تعالى «وبذلك أعداؤنا حاكمون» (تث 31:32)، وإنه لم يقوم قط على إسرائيل ملة أشد ضرر منها، ولا من بالغ في ذلته وإصغارنا وتمكين بغضتنا مثلهم، حتى أن داود ملك إسرائيل لما أعرض عليه بوحى روح القدس جميع الشدائد التي تجري على إسرائيل، ما صاح ولا توايل ولا استغاث على لسان الملة غير من ملك اسمعيل. قال «ويل لي فإني في ماشك نزلت، وفي خيام

قيدار سكنت» (مز 5:120). واعتبروا تخصيص قيدار من بني اسمعيل لأن المجنون تأول إنما هو من بني قيدار كما هو مشهور في نسبه. وأيضاً دانيال ما وصف ذلنا وإصغارنا حتى صرنا «كالغبار في الدراسة» إلا في ملك اسمعيل أذله الله سريعاً، وهو قوله «أسقط إلى الأرض بعض الجيش والكواكب وداسها» (10:8). ونحن مع كوننا نحتمل من ذلهم وكذبهم ومحالهم ما ليس في طاقة الإنسان أن يحتمله، وصرنا كما قال النبي «أما أنا فكالأصم لا يسمع، وكالأخرس لا يفتح فاه» (مز 14:38)، وكما أدبونا الحخميم، طيب الله ذكراهم، بأن نحتمل كذب اسمعيل ومحاله بالسماع والسكوت، وجعلوا التنبيه على ذلك من أسماء بنيهم «مشماع ودومة ومسا» (تك 14:25)، إسمع واسكت وحتمل (ترغوم يونان المنحول للآية). وقد

ماشك نزلت، وفي خيام قيدار سكنت» (مز 5:120). لاحظ هنا التمييز بين قيدار وبني إسمعيل، فالمجنون المعتوه هو من سلالة بني قيدار كما يعترفون هم عن طيب نفس. ويلمح دانيال إلى ذلنا وعارنا مثل «الغبار في الدراسة» تذروه أيدي العرب، أهلكهم الله سريعاً، حين يقول، «أسقط إلى الأرض بعض الجيش والكواكب وداسها» (10:8). ومع أنهم أذلونا فوق طاقة البشر، وكان علينا أن نتحمل تلفيقاتهم، مع ذلك فنحن نتصرف مثلما يوصف الكاتب الموحى إليه، «أما أنا فكالأصم لا يسمع، وكالأخرس لا يفتح فاه» (مز 14:38). كذلك فقد أمرنا حكماؤنا أن نتحمل بصمت مراوغات إسمعيل وأفعاله المنافية للعقل. ووجدوا تلميحات خفيفة إلى هذا الموقف في أسماء أولاده، «مشماع ودومة ومسا» (تك 14:25)، التي فسرت بأنها

رضنا أنفسنا كبار وصغار  
لمقاساة ذلهم كما أمرنا إشعياء  
وقال «أسلمت ظهري  
للضاربين وخدي للناثقين»  
(7:50)، ومع هذا كله ما  
نتخلص من شدة شرهم  
وتهافتهم في كل زمان، إلا  
كلما احتملنا وآثرنا مسالمتهم  
أثاروا لنا الفتن والحروب، كما  
وصف لنا داود «إني إذا  
تكلمت فللسلم، أما هم  
فللحرب» (7:120). فكيف  
إذا حركنا ساكن وادعينا لهم  
بالمك بالهذيان والمحال إنما  
نلقي بأنفسنا للهلاك.

تعني، «إصغ، إصمت،  
وتحمل» (ترغوم يونان  
المنحول للآية). لقد أذعنا،  
شيوخاً وشباباً على حد سواء،  
لتعويد أنفسنا على الإذلال،  
كما علمنا إشعياء، «أسلمت  
ظهري للضاربين وخدي  
للناثقين» (7:50). ورغم هذا  
كله، فنحن لا ننجو من هذه  
المعاملة السيئة المتواصلة التي  
توشك أن تحطمنا. إنهم  
يثيرون النزاعات والتحريض  
على الفتن، دون أن يهتموا  
لمدى معاناتنا واختيارنا لأن  
نظل مسالمين معهم، كما تنبأ  
داود، «إني إذا تكلمت فللسلم،  
أما هم فللحرب» (7:120).  
لذلك، إذا ما بدأنا نخلق لهم  
المشاكل ونطالبهم بالسلطة  
على نحو سخي ومناف للعقل  
فإننا نحكم على أنفسنا بالدمار.

حكايا يهودية من الزمن الإسلامي

الحكاية الأولى: مسيح دجال

سوف أقص عليكم بإيجاز  
حكايا عديدة أعقبت ظهور  
المملكة العربية، والتي يمكنكم

النسخة م  
ومما  
يجب أن

النسخة  
س  
وأنا

الحصول على بعض المنفعة	واصف	تعلمه أن
منها. تتحدث إحدى القصص	لكم أخبار	في صدر
عن خروج جمع من اليهود،	جرت بعد	الإسلام
يعدون مئة ألف، من الشرق	أن قام	قام
الذي وراء أصفهان، يقودهم	دولة	شخص
فرد ادعى بأنه المسيح. وكانوا	إسماعيل	في عبر
مجهزين بعتاد عسكري،	بإيجاز	النهر
وسيوف مشهورة، فقتلوا كل من	تتهذبون	وادعى
جاء في وجههم. وبحسب	بها. فمن	أنه مشيح
المعلومات التي وصلتني، فقد	ذلك أنه	وخرج
أوشكوا أن يدخلوا بغداد. وهذا	خرج من	في عشرة
حدث في بداية حكم الأمويين.	الشرق	آلاف من
قال الملك لجميع يهود مملكته:	من خلف	إسرائيل،
«دعوا علماءكم يخرجون	أصفهان	وكانت
لمقابلة هذا الجمع ويتأكدون ما	عدد كبير	آياته أنه
إذا كان ادعاؤهم صحيحاً وأنه	من اليهود	بات
منتظركم دون لبس. فإذا كان	يعدون	مبروص
الأمر كذلك، فسوف نقرر	مئة ألف	وأصبح
إقامة السلم معكم في ظل	ومعهم	صحيح.
الشروط التي تفضلونها. لكن	شخص	فلم يتم
	يدعي أنه	أمره
	المشيخ	وبقوا
	وهم قد	إسرائيل
	لبسوا	في بلاد
	العدد	أصفهان
	وأشهبوا	في شتات

السيوف	عظيمة
وقتلوا كل	وجرت
من لاقاهم	عليهم من
ووصلوا	أجله
فيما	شدائد.
وصلنا	
من الخبر	

إلى مقاربة بغداد، وذلك في أول ملك بني أمية، فقال الملك لجميع اليهود الذين في ملكه: أخرجوا عماكم لهؤلاء الأقوام، فإن كان دعواهم حق، وهو منتظركم فصيحاً ونحن نهادنكم كيف شئتم، وإن كان دعواهم باطل فأنا أقاتلهم. فخرجوا إليه جملة خميم فقالوا لهم: نحن من بني عبر النهر. فقالوا لهم: ما حرككم للخروج. قالوا لهم: هذا الرجل نحن نعرفه دين فاضل، وهو من بني داود، وبات وهو مبروص - ونحن نعلم ذلك - فأصبح سالم صحيح، وهذه من علامات المسيح. زعموا

إذا كانت المسألة خديعة، فسوف اشن عليهم بالتالي الحرب». وحين التقى الحكماء بهؤلاء اليهود، قال الأخيرون: «نحن ننتمي إلى المنطقة التي خلف النهر». فسألوهم آنئذ: «من حرضكم على هذه الثورة؟» وعلى ذلك أجابوا: «هذا الرجل الذي هنا، وهو من نسل داود، ونعرف أنه تقي وفاضل. وهذا الرجل، الذي كنا نعرف ليلاً أنه أبرص، قام في الصباح التالي صحيحاً ومعافى». وكانوا يعتقدون أن البرص هو سمة من سمات المسيح المميزة، والذي وجدوا تلميحات إليه في الآية، «مصاباً مضروباً من الله ومذللاً» (إش 4:53)،



أنهم تأولوا قوله في المسيح  
«مصاباً مضروباً من الله  
ومذلاً» (إش 4:53)،  
ومعنه أنه مبروص. فبينوا  
لهم أن هذا غير صحيح  
وليس فيها ولا بعض  
علامات المسيح فكيف كلها.  
وقالوا لهم: يا أخوتي، أنتم  
الآن قريب من بلادكم،  
تمكنكم الرجعة، فإذا نشبتم  
في البلاد هلكتم وقطعتم  
كلمة موسى، إذ يظن الناس  
أن المسيح قد ظهر وغلب،  
وأنتم لا نبي معكم ولا آية  
بيدكم. فأصغوا إلى قولهم.  
ثم أخرج لهم السلطان كذا  
وكذا ألف دينار على جهة  
الضيافة كي يرحلوا عن  
البلاد. فلما بعدوا ورجعوا  
إلى موضعهم تجرد لليهود  
وغرمهم كل ما دفع وجعل  
لهم غيار أن يكتب على  
ثوبه ملعون ويعلق على  
طية ثوبه من خلفه وأخرى  
من أمامه. وداموا في  
الشتات الشديد إلى اليوم

والذي يعني البرص. شرح  
لهم حكمائنا الأمر بأن هذا  
التفسير غير دقيق، وأن الرجل  
يفتقد حتى واحدة من السمات  
الخاصة بالمسيح، فكيف بها  
كلها. ثم نصحوهم بالتالي: «يا  
أخوتنا، ما تزالون قرييين من  
وطنكم الأم ولديكم إمكانية كي  
تعودوا إلى هناك. وإذا بقيتم  
في هذه الأرض فسوف لن  
تفنوا أنتم فقط، بل ستقوضون  
أيضاً أسس تعاليم موسى، عبر  
تضليل الشعب كي يؤمن بأن  
المسيح ظهر وأنه انتصر، في  
حين لا نبي لديكم في وسطكم،  
ولا دليل يبشر بقدومه».   
فاقتنعوا بهذه الحجج. وصرف  
السلطان لهم كذا وكذا ألف  
دينار بدافع الضيافة كي  
يغادروا بلده. لكن بعدما عادوا  
إلى وطنهم، تبدل قلبه من  
ناحية اليهود ففرض عليهم  
غرامة بدل نفقاته. وأمرهم أن  
يجعلوا علامة خاصة على  
أثوابهم، وهي كتابة كلمة  
«ملعون»، وبوضع سيخ

جميع الجموع الخراسانية  
والأسفهانية. هذا ما وصلنا  
من الحديث.

حديد على الظهر وفوق  
الجبهة. ومنذ ذلك الحين  
راحت الملل في خراسان  
وأصفهان تعاني من محن  
الشتات. وهذه الحادثة تعلمناها  
من تقارير شفوية.

الحكاية الثانية: موسى الدرعي  
أما الحادثة التالية فقد تحققنا  
منها وتأكدنا من صحتها لأنها  
حدثت في الأزمنة الحالية.  
فقبل نحو من خمسين سنة أو  
أقل من ذلك، جاء رجل تقي  
وفاضل إسمه موسى الدرعي  
من درعا إلى إقليم الأندلس،  
كي يدرس على يد الحاخام  
يوسف هاليفي، طيب الله  
ذكراه، ابن ميغاش، الذي  
أرجح جداً أنك سمعت به. ثم  
غادر إلى فاس مركز  
المغرب. اجتمع الشعب إليه  
بسبب تقواه وفضيلته وعلمه.  
فأخبرهم أن المسيح أتى، كما  
أوحى الله إليه في أحد الأحلام.  
مع ذلك فهو لم يدع على  
أساس من تواصله مع

النسخة م	النسخة
وكذلك	س
قام رجل	وأما ما
في	نحققه
المغرب	ونعلم
في فاس	صحته
منذ خمس	لقرب
واربعين	مدته فهو
سنة فدعا	منذ
أنه بشير	خمسين
بأن	سنة اليوم
المسيح	أو قليلاً
يظهر تلك	جاء رجل
السنة فلم	دين
يصح	فاضل
قوله	حاخام
وجرت	من
على	حاخامي
إسرائيل	إسرائيل

من أجله	يعرف
شدائد	بمار
أخبرنا	موسى
من	الدرعي
شاهدها	جاء من
بجملتها.	يدرعا
	إلى بلاد
	الأندلس
	ليقرأ على
	الحاخام
	يوسف

اللاوي، طيب الله ذكراه، ابن مغش الذي يصلكم خبره. ثم جاء إلى قاعدة بلاد المغرب أعني فاس، فاجتمع الناس له لدينه وفضله وعلمه، فقال لهم: إن المشيخ قد قرب وقد أعلمني الله بذلك في النوم، ولم يدعي علم الله مثل ما ادعى هذا المجنون أنه مشيخ، بل قال إنه أعلم أن قد ظهر المشيخ، فتبعوه الناس وصدقوا قوله وكان أبي سيدي، طيب الله ذكراه، يصد الناس عنه وينهيهم

الإله، كما فعل المجنون السابق أنه هو المشيخ. بل أكد أن المشيخ ظهر ليس إلا. تبعه أناس عديدون ووضعوا به ثقتهم. وحاول أبي وسيدي طيب الله ذكراه ثني الشعب وخذلانهم عن اتباعه. مع ذلك فقليلون فقط هم الذين تأثروا بوالدي، في حين ظل معظمهم، وبالأحرى كلهم تقريباً، ملتصقين بح. موسى، طيب الله ذكراه. وأخيراً راح ينتبأ بحوادث تحققت بغض النظر عما كان سيحدث. كان يقول: «لقد أعلمت البارحة

عن تبعه، بل بعض أطاعوا  
والذي والجماعة بل الجميع  
تبعوا ح. موسى رحمه الله.  
ثم آخر الأمر كان وعد  
بأشياء فصدقت من كل ما  
يحدث. يقول: أعرض علي  
بارحة أنه سيكون كذا وكذا  
فيكون كما قال سواء إلى أن  
قال لهم إن هذه الجمعة  
ينزل مطر عظيم جداً  
ويكون الشيء النازل دم،  
وهذه هي العلامة التي قام  
«وأجعل الآيات في السماء  
وعلى الأرض، دماً وناراً  
وأعمدة دخان» (يؤ 3:3)،  
وكان ذلك الزمان في شهر  
مرحشفان فجاء مطر عظيم  
جداً تلك الجمعة، وكان الماء  
النازل ماء أحمر كآثر كأنه  
مخلوط بطين، وهذه كانت  
آيته التي أيقن جميع الناس  
بأنه نبي بلا شك، وهذا لا  
يمنتع في الشريعة كما  
أخبرتكم عن النبوة أنها  
ترجع من قبل مجيئ  
المسيح. فلما صح عند أكثر

أن هذا وهذا سيحدث»، وكان  
يحدث كما تنبأ على نحو  
دقيق. ومرة تنبأ في حدوث  
مطر غزير في يوم الجمعة  
الذي كان قادماً وأن القطرات  
المتساقطة ستكون دماً. واعتبر  
هذا علامة على قدوم المسيح  
الوشيك، كما استدل من الآية:  
«وأجعل الآيات في السماء  
وعلى الأرض، دماً وناراً  
وأعمدة دخان» (يؤ 3:3).  
وهذه القصة حدثت في شهر  
مار هشفان. سقط مطر كثيف  
جداً في يوم الجمعة ذاك وكان  
الفيضان المنحدر أحمرأ  
ولزجاً كما لو أنه ممزوج  
بالتراب. وأقنعت هذه المعجزة  
الشعب بأنه نبي دون أدنى  
شك. وهذا الحدث بحد ذاته لا  
يتعارض مع عقائد التوراه،  
لأن النبوة سوف تعود إلى  
إسرائيل قبل قدوم المسيح، كما  
وضحت سابقاً. وحين وضعت  
غالبية الشعب ثقفتها فيه، تنبأ  
بأن المسيح سوف يأتي في  
تلك السنة بالذات في أمسية

الناس قوله، قال لهم إن المسيح يجيء هذه السنة ليلة الفصح، وأمر الناس أن يبيعوا أملاكهم وأن الديون من المسلمين ما يسوى دينار بعشرة وأن يجعلوا أمر التوراه بعيد الفصح، فإنهم لا يرونها أبداً. ففعلوا ذلك. فلما جاء فصح ولم يحدث حادثاً هلك الناس، إذ كان أكثرهم خرج عن بالشيء الدون والديون قد تركبت على الناس، وشهر أيضاً عن الغويم من جيرانهم وعبيدهم، ولو وجد لقتل، فلم تسعه بلاد الإسلام بعد ذلك فخرج إلى أرض إسرائيل ومات هناك طيب الله ذكره. وكان علم الله قد وعد عند خروجه على ما أخبرني كافة الذين رأوه بكل ما طري في بلاد المغرب صغيره وكبيره.

النسخة م

النسخة

عيد الفصح. ونصح الشعب ببيع ممتلكاتهم وصكوك ديونهم للمسلمين الدنانير العشرة بدينار واحد، وذلك لأجل حفظ وصايا التوراه المتعلقة بعيد الفصح، فهم لن يروهم من جديد، وهذا ما فعلوه. وحين جاء الفصح ولم يحدث أي شيء، انهار الشعب إذ كان معظمهم قد تخلص من أملاكه في سبيل حفنة تافهة من النقود، وأغرقتهم الديون. وحين علم الأغيار وعبيدهم في المواضع القريبة بهذه الخدعة، عارضوا التخلص منه لو اكتشفوا موقع إقامته. وعندما توقف ذلك البلد المسلم عن توفير الحماية له غادر إلى فلسطين حيث مات، أرجو لذكره البركة. وحين كان يغادر قدم نبوءات متعلقة بحوادث كبيرة وصغيرة في المغرب تحققت كلها لاحقاً، كما أخبرني أولئك الذين رأوه.

الحكاية الثالثة: ابن آريه

أخبرني والدي، طيب الله

وَمِنْ قَبْلُ	س	ذَكَرَاهُ، أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَقْتُ
ذَلِكَ بِنَحْوِ	وَحَدَّثَنِي	بِنَحْوِ مَنْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ
عَشْرَ	وَالِدِي	عَشْرِينَ، عَاشَ فِي قَرْطَبَةِ،
سَنِينَ قَامَ	طَيِّبَ اللَّهِ	مَرْكَزَ الْأَنْدَلُسِ، أَنَسَ
آخِرَ فِي	ذَكَرَاهُ أَنَّ	مُحْتَرَمُونَ، إِنْقَادَ بَعْضِهِمْ إِلَى
بِلَادِ	قَبْلَ هَذِهِ	الْعِبَادَاتِ التَّنْجِيمِيَّةِ. وَكَانُوا
الْأَنْدَلُسِ	الْقِصَّةَ	يَنْفَقُونَ جَمِيعًا عَلَى فِكْرَةِ أَنَّ
فِي مَدِينَةِ	بِنَحْوِ	الْمَسِيحِ سَوْفَ يَظْهَرُ فِي تِلْكَ
قَرْطَبَةِ	خَمْسَةَ	السَّنَةِ. فَأَخَذُوا شَخْصًا تَقِيًّا
وَادَعَى	عَشْرَ سَنَةٍ	وَفَاضِلًا اسْمُهُ ابْنُ آرِيَةَ كَانَ
أَنَّهُ	أَوْ	يَعْلَمُ النَّاسُ. فَقَامُوا بِمُعْجَزَاتٍ
الْمَشِيحِ،	عَشْرِينَ	وَقَدَّمُوا نُبُوءَاتٍ، تَمَامًا كَمَا
وَكَادَ أَنَّ	قَامُوا	فَعَلَ ابْنُ الدَّرْعِيِّ، حَتَّى
تَكُونَ	أَقْوَامَ	اسْتَمَالُوا قُلُوبَ كُلِّ الشَّعْبِ.
دَمَارَ	عِلْمًا	وَحِينَ سَمِعَ الرِّجَالُ الْفَاعِلِينَ
لِحَسَابِ	أَخْيَارَ فِي	وَالْمُتَعَلِّمِينَ مِنْ جَمَاعَتِنَا
أَعْدَاءِ	مَدِينَةِ	
إِسْرَائِيلَ	قَرْطَبَةِ،	
مِنْ أَجْلِهِ.	وَهِيَ	
	قَاعَةٌ	
	بِلَادِ	
	الْأَنْدَلُسِ،	
	وَكَانَ	
	عِنْدَهُمْ	
طَرَفَ كَبِيرَ مِنْ أَحْكَامِ		بِهَذَا، اجْتَمَعُوا فِي الْكَنِيسِ
النُّجُومِ، فَاجْتَمَعُوا أَنَّ الْمَشِيحَ		وَأَحْضَرُوا ابْنَ آرِيَةَ إِلَى هُنَاكَ

يجيء في تلك السنة. ثم عملوا سوالات حلم ليلة بعد ليلة، فصمموا أن المشيخ رجل من أهل البلد، وعينوا على شخص فاضل خير يعرف بابن آريه، وكان يعلم الناس، وأعطوا آيات وأخبروا أخبارات كما فعل الدرعي، حتى استمالوا قلوب جميع الناس. فلما سمع أعيان جماعتنا وعقالهم بذلك اجتمعوا في الكنيسة وجابوا هذا الذي هو آريه وضربوه في الملاء وغرموه غرامة عقوبه وحرموه على كونه سكت عن هذا وسلم هذا الدعوة لمدعيها ولم ينهيههم ويعلمهم ما على الشرع في ذلك من الحيف. وكذلك فعلوا بجميع الأقوام الذين التفوا عليه ما تخلصوا من الغويم إلا بشدة شديدة.

النسخة م  
وقبله قام

النسخة  
س

وجلدوه أمام العامة. بل فرضوا عليه غرامة، وحجزوا عليه، لأنه قدّم بصمته دليل صحة أقوال أتباعه، عوض منعهم والقول لهم إن هذا يعارض ديانتنا. وفعلوا الشيء ذاته مع الأشخاص الذين اجتمعوا حوله. ولم ينج اليهود من غضب الأغيار إلا بشق النفس.

الحكاية الرابعة: المشيخ الفرنسي  
قبل أربعين سنة تقريباً من  
حادثة ابن آريه في الأندلس،

آخر في بلاد الافرنج وادعى أنه المسيح، وعمل آيات فيما قال وقتلوه الافرنج وقتلوا معه جماعة من إسرائيل.	وقبل هذه الحادثة الذي لابن أريه في الأندلس بنحو أربعين سنة كان قد قام قائم في داخل بلاد الإفرنج في قاعدة كبيرة إسمها	ظهر رجل في لينون، وهي مركز كبير في قلب فرنسا، كان فيها أكثر من عشرة آلاف عائلة يهودية. وادعى بأنه المسيح. وافترض أنه كان يقوم بالمعجزة التالية: في الليالي المقمرة كان يخرج ويتسلق قمم الأشجار العالية وينسل كالطير من شجرة إلى شجرة. ثم استشهد
لينون، فيها نيف عن آلاف عائلة من اليهود، وادعى أنه المسيح، وكانت آيته عندهم أنه يخرج بالليل في ليالي القمر، ويطلع من رؤوس الثمار العالية في الفحص، ثم يهوي في الهواء من ثمرة إلى ثمرة كأنه يطير. وهذا قال هو قوله في المسيح فإذا بمثل ابن		بآية من دانيال ليبرهن بأن معجزة كهذه كانت ضمن سلطان المسيح: «فإذا بمثل ابن الإنسان أت على غمام السما... وأوتي سلطاناً» (دا 7: 13 - 14). أضحى العديد ممن شهدوه من أتباعه. واكتشف الفرنسيون الأمر، فسلبوا العديد من أتباعه وحكموا عليهم بالموت، ومعهم



الإنسان آتٍ على غمام السماء... وأوتي سلطاناً» (دا 7: 13 - 14). وشهدوا له بهذا كثيرين وتبعوه، فشهرُوا بهم الإفرنج فقتلوا منهم كثيرين ونهبوهم، وقتل هو في الجملة، وبعضهم يزعم إلى اليوم أنه غاب.

وهذه هي الأشياء التي قد تقدم وعد الأنبياء بها وأعلمونا بما أخبرتكم، أنه عند قرب مجيئ المسيح الحقيقي يكثر المدعين والمتوهمين، ولا يصح دعواهم ويهلكون ويهلك معهم كثيرين. ولما علم سليمان عليه السلام بوحى من الروح القدس أن هذه الملة عند نشبتها في الشتات ستروم الحركة في غير الوقت الذي ينبغي، ويهلكوا بذلك وتلحقهم الشدائد، حذر من ذلك وحلف عليه على جهة المثل وقال «أستلحفكن يا بنات أورشليم الخ» (نش 7: 2). وأنتم يا

الدعي. لكن بعضهم يؤكد أنه ما يزال مخفياً إلى هذا اليوم بالذات.

الأنبياء والمدعون لقد تنبأ الأنبياء، وأعلمونا، كما أخبرتكم، أن كثيراً من المدعين والمحرضين سوف يظهرون بأعداد كبيرة وقت اقتراب موعد قدوم المسيح الحقيقي، لكنهم لن يقدرُوا على تحقيق مزاعمهم. وسيهلكون ومعهم العديد من أنصارهم. لقد تنبأ سليمان، طيب الله ذكراه، بإيحاء من الروح القدس، أن فترة النفي الطويلة سوف تؤثر في بعض الناس بحيث يلتمسون إنهاءها قبل الموعد المحدد، ونتيجة لذلك سوف يهلكون أو تحل بهم المصائب. وهكذا فقد حثهم

أخوتنا وأحبابنا التزموا يمينهم  
«ولا توقظوا الحب إلا حين  
يشاء» (كتوبوت 111 آ)

وناشدهم بكلام مجازي كي  
يكفوا عن ذلك، كما نقرأ:  
«أستحلفكن، يا بنات أورشليم،  
بظباء أيائل الحقول، أن لا  
توقظن وتنبهن الحب حتى  
يشاء» (نش 7:2؛ 4:8).  
وأنتم يا أخوتنا ورفاقنا،  
التزموا باليمين، ولا توقظوا  
الحب إلا حين يشاء (كتوبوت  
111آ).

#### كلمات النهاية

أرجو من الله، الذي خلق العالم بصفات الرحمة أن يمنحنا ميزة  
انتظار عودة المنفيين، ميراثه، تأمل نعمة الرب، وزيارة هيكله  
باكراً. أرجو أن يأخذنا من وادي ظلمة الموت الذي وضعنا فيه.  
أرجو أن يزيل الظلمة عن عيوننا والكآبة عن قلوبنا، وأرجو أن  
يحقق في أيامنا كما في أيامكم النبوءة التي تحتويها الآية، «الشعب  
السائر في الظلمة، أبصر نوراً عظيماً» (إش 1:9). أرجو أن  
يعمي أعدائنا بغضبه، وأن ينير ظلمتنا بحسب ما هو مكتوب،  
«هأن الظلمة تغطي الأرض... ولكن عليك يشرق الرب».   
تحياتي لك، يا صديقي الغالي، يا أستاذ العلوم، وأمثلة التعليم،  
وإلى زملائنا الواسعي المعرفة، وإلى كل بقية الشعب. سلام،  
سلام، مثل النور الذي يشع، والكثير من السلام حتى يتوقف القمر  
عن الوجود آمين.

#### توصية أخيرة

والذي أرغبه منك أن توجه  
نسخة هذا الكتاب لكل جمع

أرجو أن ترسل نسخة من هذا  
الكتاب إلى كل جماعة في

وجمع، باديه وحاضر، ليشد  
 من إيمانهم ويثبت أقدامهم،  
 وتقرأه على الجمع والفرد  
 لتكون من المفيد للناس، بعد  
 أن تتحفظ غاية التحفظ من  
 شرير يبيته في أمم العالم  
 فيطير ما يعصم الله منه. وقد  
 كتبت وأنا خائف من هذا كثير،  
 لكن رأيت أن ورعة الربانيين  
 أهلاً يحتمل الغرر، وأيضاً أني  
 وجهت لمثلكم «وسر الله  
 يعطى لأولئك الذين يخشونه  
 ». وقد ضمنوا لنا خلفاء  
 الأنبياء وقالوا «لا يلاقي  
 القائمون بالواجب الديني أية  
 مصيبة» (بساحيم 8 ب). ولا  
 واجب ديني أعظم من هذه  
 وسلام على كل إسرائيل.  
 انتهى

المدن والبوادي، كي يقوي  
 إيمان الشعب ويثبت أقدامهم.  
 إقرأه في الاجتماعات العامة  
 والخاصة، وبذلك تصبح نافعا  
 للناس. خذ إجراءات كافية  
 حتى لا تتسلل محتوياته إلى  
 الأغيار على يد شخص شرير  
 فيأخذنا الحظ العاثر (عصمنا  
 الله منه). حين بدأت أكتب هذه  
 الرسالة انتابتنى هواجس كثيرة  
 بشأنها، لكنها نقضت عبر  
 قناعاتي الراسخة بأن الخير  
 العام له أولوية على سلامة  
 واحدنا الشخصية. إضافة إلى  
 ذلك، فأنا أرسلها إلى شخص  
 مثلك، «ويمكن الوثوق بسر  
 الرب إلى الذين يخافونه». وقد  
 أكد لنا حکماؤنا، خلفاء  
 الأنبياء، أن الأشخاص  
 المنشغلين برسالة دينية لن  
 يواجهوا مصيبة (بساحيم  
 8 ب). وأية رسالة دينية أهم  
 من هذه. السلام لكل إسرائيل.  
 آمين.

*March 7, 2018*